وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي- سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي،
تخصص: لسانيات عامة
بعنـــوان:

قراءات في الجهاز المفاهيمي التداولي

إعداد الطالبة:
- بومدين خيرة نسرين

إشراف الأستاذ:
- واضح أحمد

لجنـــة المناقشة:

د/ زروقي معمر ..... رئيســـــا
د/ واضح أحمد ..... مشرفا ومقررا
د/ دحماني شيخ ..... عضوا مناقشا

السنة الجامعية: (2022- 2023م)

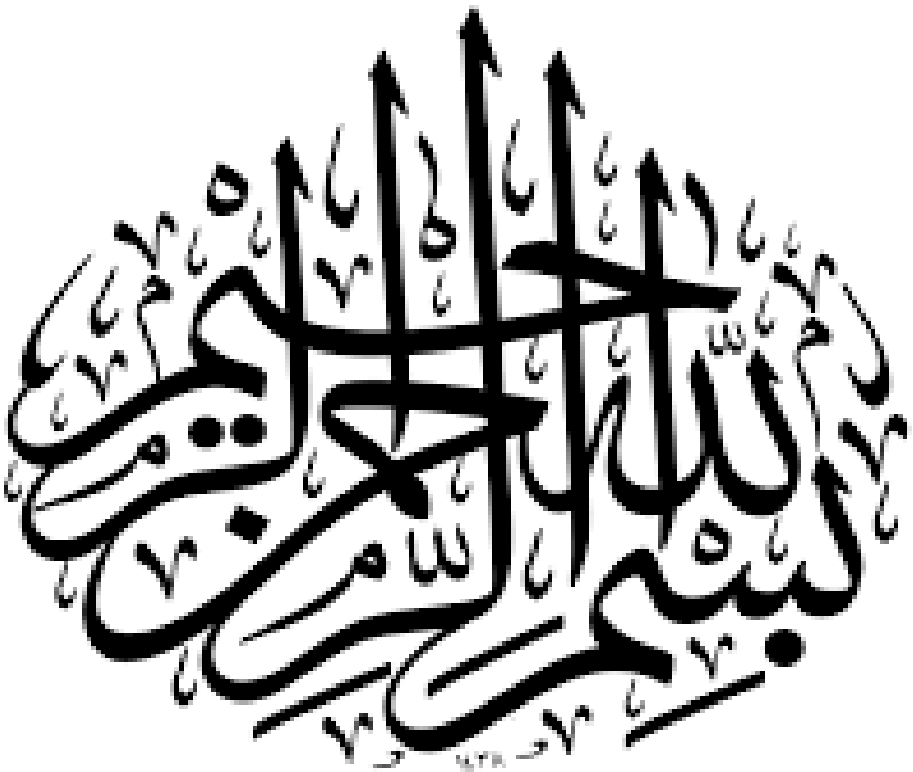
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

اللهم نسألك أن تلهمنا شكر نعمك وتجعل علمنا مخلصا لوجهك

فالحمد والشكر لجلالك وعظيم سلطانك

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله،

ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له"

واقتداء بهذا الحديث الشريف نوجه شكرنا:

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الكريم أدامه الله تعالى..

مصدر للعطاء والعلم **واضح أحمد**.

الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجهاته جزاه الله تعالى خير الجزاء.

وأتقدم بشكر الجزيل إلى أستاذتي الأفاضل ومشرفين على مناقشة هذه الرسالة

كما أشكر من ساعدني ولو بكلمة طيبة..

فلهم مني كل التقدير والاحترام

إهداء

إلى حبيبة قلبي، ونبع حناني، وحافظة عهدي،

وضاحكة فوق مهدي.. حفظها الله لي **ماما**

إلى من تعب وسهر الليالي، وذاق الحلو والمر على شأني..

وإلى رجائي ولذتي في حياتي..

إلى من تعهدني وأنا طفلة ومازال عاكف على العطف يراعيني: أبي الحنون **أحمد**

إلى نبع الحب الحنان أختي الغالية **نادية وزوجها الكريم**

وأبناءها: نسيبة، رويدة، جواد وبالأخص الكتكوتة **بثينة**

إلى أغلى هدية وأرقى نسمة أختي **مليكة وزوجها**

وأبناءها: محمد، هديل وبالأخص الأمورة **ريناد**

إلى مصدر فخري واعتزازي.. إلى سندي في الحياة أخي **سمير** حفظه الله تعالى

إلى توءم روحي المشاكسة **أحلام**

إلى زوجي الكريم وعائلته

إلى كل من نساه قلمي ولم ينساه قلبي

نسرين

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد:

تعد اللسانيات التداولية فرعًا من فروع الدراسات اللغوية التي ظهرت مع بداية القرن العشرين ولكن قبل تحديد مسارها عرفت تشويشًا وضبابية في تحديد مفهومها، حيث أنَّها مثّلت لدى بعض الدارسين سلّة مهملات تلقى فيها مظاهر اللغة والتخاطب التي لا يمكن إدماجها ضمن الصرامة المنطقية التي تقتضيها النظرية اللغوية.

ولقد تطورت وبرزت أكثر إبان السبعينات بعد أن تجاوز روادها المفاهيم التي قدمتها اللسانيات البنيوية واللسانيات التحويلية والتوليدية.وقد تحقق لها هذا المسعى التطوري عندما اغترفت مضامينها الجوهرية من عدة منطلقات فلسفية كان من أهمها مشروع **بيرس** (Peirce) الذي يعتبر من المؤسسين الفعليين للحركة البراغماتية، على غرار الفيلسوف **ويليام جيمس** (Wiliam James).

فالتداولية اقترنت في بداية ظهورها بالفلسفة، ثم أخذت مسارا معرفيا ومنهجيا آخر قوامه البعد اللغوي في إطارها الاستعمالي التفاعلي وفق معطيات مخصوصة.

انطلاقا من هذه العتبات التصورية؛ انكشفت لنا بعض الإشكاليات والفرضيات المعرفية التي يمكن إجمالها في ما يلي :

- ما مفهوم التداولية ؟وما هي جذورها المنهجية الأولى؟ وما هي العلاقة التي تجمعها ببعض العلوم الأخرى؟

وما هي الأهمية التي تقوم عليها؟ وما هي النظريات والمقولات التي ارتكزت عليها؟ ومن خلال هذه الفرضيات؛ ارتأينا أن ننجز بحثا أكاديميا يحمل على عاتقه الإجابة على هذه التساؤلات المعرفية بعنوان:" **قراءات في الجهاز المفاهيمي التداولي**".

وللإجابة عن هذه الفرضيات اتبعنا خطة بحث كانت على النحو التالي: قمنا بتقسيم البحث إلى مدخل وفصلين مصدرين بمقدمة ؛بالنسبة للمدخل ارتأينا أن نعنونه بالجذور التأصيلية الأولى للنظرية التداولية، وقد قسمناه إلى مجموعة من المباحث كانت على

الشكل التالي: إسهامات شارل موريس ثم إسهامات **بيرس** ثم إسهامات الفلسفة التحليلية، بعد ذلك الحديث عن نظرية الألعاب اللغوية عند مؤسسها **فتغنشتاين**. بعد ذلك انتقلنا إلى الفصل الأول الذي عنوناه بالتداولية المفهوم، الواقع والآفاق،وجرى تقسيمه إلى مباحث فرعية كمفهوم التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة، والتفاعل والسياق وإضافة إلى ذلك أهمية وآفاق التداولية. أمَّا بالنسبة للفصل الثاني فقد وسمته بعنوان:" **أهم النظريات والمقولات التداولية**" الذي عالج أهم النظريات التي يقوم عليها الجهاز المفاهيمي التداولي أهمها نظرية الأفعال الكلامية ومتضمنات القول ونظرية الافتراض المسبق نظرية الاستلزام الحواري ومبدأ التعاون ونظرية الملائمة ونظرية الحجاج .ثم ختمنا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها متبعين **المنهج التحليلي الوصفي**.

أمَّا سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو حب الاستطلاع والتأمل والمعاينة العلمية المتعلقة بالنظريات اللسانية المعاصرة وشغفنا بالمجالات اللغوية التي تنحو نحو الطابع الفلسفي والتواصلي.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات في انجاز هذا البحث كان من أهمها ضيق الوقت، كما أن العديد من المراجع التي اعتمدنا عليها كانت باللّغات الأجنبية (الفرنسية-الانجليزية) مما صعب مهمة البحث.

وأخيرًا أوجه جزيل الشكر والتقدير لأستاذي الكريم **أحمد واضح**؛ الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته حفظه الله تعالى، وإلى الأساتذة المحترمين الذين قبلوا مناقشة عملنا المتواضع. والله الهادي إلى سواء السبيل.

بومدين نسرين خيرة

سعيدة يوم: 06 ماي 2023

مدخل

الجذور التأصيلية للنظرية التداولية

1- الإرهاصات الأولى للتداولية:

إنَّ مراجعة أصل التداولية ليس بالمهمة السّهلة خاصة أنَّها مَدينة لعديد من التيارات الفلسفية، فقد استمدّت أسسها بالكامل من إدراك أهمية المرجع الذي يتدخل في تحديد كل نمط من أنماطه.

لم تكن التداولية في بدايتها مرتبطة بفلسفة اللغة، لأنَّها كانت معينة بمجموعة من الأسئلة المتعلقة بفلسفة اللّغة وتاريخ الفلسفة بشكل عام، لذلك فهو مختص في الإجابة على سؤال الأساسي هو: **كيف بالضبط نشأ التفكير التداولي؟**

ويرجع تشكيل مجال التداولي إلى أزمة الفلسفة الغربية، التي لم يسبق في التاريخ تجربة مثلها، فظهر هذا منذ القرن التاسع عشر في ضوء تيارات التفكير المختلفة التي أشارت إلى دراسة موضوع اللغة، فأصبح التخمين في هذه الثلاثية:

- سبب أزمة الرياضيات.
- سبب المنطق الكلاسيكي.
- وأيضًا الميتافيزيقا التقليدية[1]

ويفرق الأمريكي **سورل** (Searle) بين الفلسفة اللسانية وفلسفة اللّغة، فالفلسفة اللسانية تدّل على المنهج، أمَّا فلسفة اللّغة فتدل على موضوع البحث، وقد ألّف كتاب سماه أحداث الكلام خاصًا بفلسفة اللّغة[2].

ولقد بدأت إرهاصات أولية في أواخر القرن الماضي وبداية هذا القرن مع دعوات **بيرس** الذي عاصر **دي سوسير** (Ferdinand de Saussure) والذي كانت أعماله لم تنتشر إلاَّ في العقد الثالث من هذا القرن.

ومن هنا، فإنَّ التداولية لم تكّن نظرية أحادية شاملة، ولا مجال لبحث شديد التوحّد والتآلف بل بالعكس إنَّها تتميز بعدم تجانس مصادرها ومنطلق اتجاهاتها، ومن حيث

---

[1]- ينظر: أحمد عزوز، مدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار النشر دار آل رضوان، الجزائر، وهران، ط/2، 2008، ص229.

[2]- Searle, les actes de langage, essai de philosophie du langue, collection, savoir Herimann, Paris, 1972, P38.

مناهجها أيضًا، ولذلك كان تمايزها يختلف في الواقع من منظّر إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى[1].

بالإضافة إلى ذلك أنَّ التداولية قد تمّ ظهورها في فرنسا منذ 1980، بعدما تأسّست على معرفة متشبعة ومسهبة أثرت الدراسات اللّسانية، فأدخلت تدريجيا في محاور التعليم العالي وبخاصة في حقل الدراسات الأدبية والعلوم الاجتماعية[2].

وفي نفس الفكرة يقول **آن روبول** و**جاك موشلار** أنَّ "التداولية ظهرت في أوروبا القارية وبالخصوص في فرنسا إثر أعمال **أوستين** و**سيرل**، وكان ذلك بفضل اللّسانيين، فهي تداولية تسعى أن تكون مندمجة في اللّسانيات لا كتكملة لها بل كجزء لا يتجزأ منها. وهذا التوجه مؤسس على أنَّ الدلالات اللغوية تتأثر بشروط استخدام اللّغة، وهي شروط مقننة في اللّغة وهو ما ارتكزت عليه التداولية المدمجة لـ**ديكرو**"[3].

تعرف التداولية غالبًا، بأنَّها:" درس جديد وغزير تقع كأكثر الدروس الحيوية في مفترق الطرق بين الأبحاث الفلسفية وكذا اللِّسانيات والسيميائية، وهي ليست اختصاصًا أو علمًا بالمفهوم المؤسسّاتي للمصطلح، وما تزال غير مألوفة، ولا تمتلك حدودًا بَيِّنَة، ولا تتحكّم في منهجيتها وآلياتها"[4]، ومعنى ذلك أنَّ التداولية بمختلف اتجاهاتها لم تصل إلى توضيح المعالم وحدود النظريات البنيوية، لأنَّه من المستحيل أن تصل نظرية كهذه إلى وضع قواعد ثابتة وجليّة لكونها تمازجت في نشأتها علوم مختلفة المشارب.

وتعني التداولية في الاصطلاح اللساني ذلك الاهتمام المُنصب على مستوى لساني خاص يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق التواصلي الموجود في العملية التواصلية، والأفراد الذين تجري بينهم العملية التخاطبية، وبعبارة أخرى: إنَّ التداولية تركز اهتمامها على مجموعة الضوابط التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية، في إطار التواصل البشري[5]. أي أنَّها تهتم **بالملكة التبليغية**[*] **(Compétence de Communication)**

---

(1) - George Elisarfati, précis de pragmatique, Nathan Université, France, 2002, P5.

(2) - voir : Ibid, P5.

(3)- مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط/1، ص19.

(4)- أحمد عزوز، مدارس لسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، مرجع سابق ص226.

(5)- ينظر: مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ص14.

التي تقابل **الملكة اللغوية الصرفية** (Compétence Linguistique**)** كما حدَّدها **شومسكي**[**].

لم يبرأ الجهاز الاصطلاحي، لهذا الحقل من داء الاضطراب والتداخل، فلم يفرق غالبًا بين المصطلح الانجليزي (**Pragmatics**) والفرنسي (**Pragmatisme**) فالأول نقصد به **التداولية** (أو ما تسمى بالبراغماتية المتصلة باللّغة لا بالفلسفة) ويمثل نتاج فلسفة اللغة مجموعة من الفلاسفة أمثال: **موريس** و**فتغنشتاين** و**أوستين**. ويُقصد به دراسة الطريقة التي تستعمل بها اللّغة للتعبير عمّا يعنيه حقًا شخص ما في مواقف معينة، خاصة عندما يبدو أنَّ الكلمات المستعملة فعلاً تعني شيئًا آخر.

أمَّا الثاني هو **الذرائعية** (أو ما تسمى بالنفعية)؛ فهو مذهب فلسفيٌ يرى في المنفعة معيارًا للحقيقة، أسّسه كل من **وليم جيمس**[***]، و**جون ديوي**، ويعرفه بأنَّه:" التفكير بحل المشاكل بطريقة عملية مقبولة بدلاً من اعتماد آراء ونظريات ثابتة"[1]، بمعنى أنَّ التداولية تعتمد على ما له علاقة بالعمل والفعل.

كما نلقي تعريفًا آخر قوامه، أنَّ التداولية هي:" عبارة عن مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات ومتفقة في أنَّ اللّغة هي نشاط يمارس ضمن سياق متعددّ الأبعاد"[2]، أي ما يدل على أنَّ البرغماتية كموضوع تدل على استخدام اللّغة في معظم السياقات والمواقف الواقعيّة، وأنَّ السياق جاء بُعدًا جوهريّا ودخل في تعريفها.

(*)- الملكة التواصلية أو التبليغيّة: هي مجموعة الاستعدادات التي تمكن من التواصل جيدا في ظروف ثقافية معينة، ويهذه الكفاية وليس فقط الملكة اللسانية يستطيع الإنسان أن يحسن التعبير والتفاعل مع الآخر (ينظر: أحمد عزوز، مدارس لسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص227)

(**)- تشومسكي: ولد سنة 1928 درس في بنسيلفانيا وهناك درس علم اللّغة والرياضيات والفلسفة، حصل على الدكتوراه عام 1955، قام بمعظم أبحاثه اللسانية أثناء انتسابه إلى جميعة الرفاق ثم حصل على كرسي أستاذية في اللسانيات الحديثة (ينظر: نعمان بوقرة،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،منشورات جامعة باجي مختار، عنابة2006 ص129)

(***)- وليم جيمس: هو فيلسوف أمريكي (1842-1910)، سعى إلى إلحاق علم النفس بالعلوم الطبيعية والوضعية، كما سعى إلى إبراز مقولة: **الفكر لا يستقل عن الممارسة** (ينظر: آن ربول جاك، موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، د/ محمد الشيباني، مراجعة: د/ لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار النشر والتوزيع، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط/1، 2003، ص243).

(1)- مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ص15.

(2)- ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، منشورات الاختلاف، ط/1، 2003، ص.ص:34، 35.

بالإضافة إلى هذا؛ نجد **فرانسواز آرمينكو** يقول:" أنَّ التداولية تهتم بدراسة استعمال اللّغة في الخطابات، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية"[1]، أي أنَّها تهتم بتحليل الخطاب تحليلاً نفعيًا تداوليًا وهذا ما يبيّن قدرتها التواصلية.

"ويعود إدخال مصطلح (**Pragmatique**) في معجم اللسانيات الحديثة إلى سنة 1938 من لدن **شارل موريس** (Charles Morris**)** في كتابه (أسس نظرية العلامات)، وترجم إلى الفرنسية (**Faundations of the Thary of Sings**)، فكان بذلك أوّل من حدّد ماهية التداولية، التي رآها ميدانًا من السيميائية يتناول العلاقة بين العلامات ومستعمليها وهو القالب الذي نصت فيه التحديدات اللاحقة للتداولية[2]، ومن هذا التحديد نتج لنا أنَّ التداولية فرع من علم السيمياء.

2- إسهامات شارل موريس:

تندرج أعمال **تشارل موريس** ضمن إطار البحث الفلسفي الذي كان يدرس الدليل، والذي تلقى مناهج مكثفة من طرف الباحثين اللّغويين الفلسفيين وأبحاث علم النّفس السّلوكي التي سيطرت على اللّغة سابقًا.

وبناءًا على هذا، بنية اللّغة في تصوّره أنَّها نظام من السلوك؛ ذلك لأنَّها تهيئ المتلقيّ إلى ردّ فعل ما بناءً على البنية التي يتلقاها[3].

ووفق هذا التصور، قد نجده قسّم إدراك اللّغة وفهمها في النّظرية العامة للسيميائية إلى ثلاثة ميادين متّصلة فيما بينها وهي[4]:

أ- علم التراكيب (Syntactics): وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض، أي دراسة العلاقات الموجودة في التعابير النحوية واللغوية.

---

[1]- عبد الله جاد الكريم، التداولية في اللسانيات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، د/ط، 2014، ص21.

[2] - voir : Sidi Mohamed Ould Hademine, sociopragmatique des interactions et didactiques des langues, l'arabe aux noms arabophones en Mauritanie, quelques propositions pour l'enseignement supérieur, thèse pour le doctorat en linguistique et sémiologie de l'arabe, université lumière 2 : département d'études arabes, P99.

[3]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار النشر بيت الحكمة، ط/1، 2009، ص56.

[4]- ينظر: أحمد عزوز، مدارس لسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، ص231.

ب- علم الدّلالة (Semantics): هو العلم الذي يقوم بدراسة علاقة علامات الأشياء التي يشير إليها، بمعنى عام أنَّه يدرس الرموز وعلاقتها بما تشير إليه.

ج- التداوليّة: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسِريها[1]، أو بصيغة أخرى التداولية هي جزءًا من السيميائية؛ تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدميها[2]، أي بمعنى أنَّها علم يقوم بمعالجة العلامات ومستعملي هذه العلامات.

ويجعل التداولية أحد الأسس التي يرتكز عليها علم السيمياء، يقول **فرانسو لاترافاس:**" إنَّ مجموع المقترحات والتعريفات، والفرضيات التي قدّمها **موريس** في كلّ المجالات، تسعى إلى تمييز هدفين: يتعلق الأوّل بتعريف هذه المجالات، وتحديد عدد الاحتمالات والخصائص التي يمكن أن تكون ممثلة للأفكار الجاهزة ومن ناحية أخرى، دمج المجالات وضمّها، ثم تعريف بنيتها بالنسبة إلى مجموع السيمياء، والتداولية تباشر عملها ضمن أسس أجوبة هذين الهدفين[3].

إضافة إلى ذلك، تبدو السيميائيات في نظر **شارل** أنَّها متصلة بالعلوم الأخرى، كونها علم من العلوم، وأداة في خدمة العلم، وهي آنذاك تعد مرحلة نحو وحدة العلوم من حيث أنَّها تقوم بتقديم دعائم للعلوم الإنسانية المتخصصة في نمط من أنماط العلامة، وإلى أبعد من هذا التصوّر يضيف **شارل موريس** أنَّ الموضوعات التي تتطرق لها العلوم الفيزيائية وتُعد علامات مشتركة مع العلوم الإنسانية، وتولد عن هذه الاشتراكية مشروع واسع لتوحيد العلوم الدقيقة والإنسانيَّة ضمن نظرية عامة للعلامات، ولانجاز هذا المشروع يجب على علم السيمياء حسب **موريس** أن يوحد اللّغة الخاصة، وتسعى لمقولة الخطاب الشارح حول **العلامات** (**Metadiscours**) بغية تبسيط العلم ما دامت أداة ووسيلة للعلوم، وآرغانون دراسة العلوم بالنسبة لما بعد العلم[4].

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص9.
[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص56.
[3]- المرجع نفسه، ص57.
[4]- ينظر: فرانسوز آريمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986، ص19.

3- إسهامات تشارلس ساندرز بيرسْ:

يُعد الفيلسوف **تشارلس ساندرز بيرس** من الأوائل الذين اهتمّوا بدراسة العلامة ويعتقدها أنَّها أساس النشاط السيميائي؛ حيث أضحت أوسع من مجالها اللّغوي، إلى حدّ أنَّ الإنسان حسب قوله علامة، وحين نفكر فنحن علامة، ولهذا عُدتْ الأسس السيميائية التي أرساها، أساس الفلسفة التأمليّة[1].

ولقد صنّف **بيرس** العلامات في ثلاثة مجموعات وهي:

أ- **علامة الإشارة:** وهي ما يدل على أي شيء يتعين من جهة بموضوع، ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن.

ب- **علامة الأيقونة:** وهي الإشارة التي تثير موضوعها نتيجة اشتراكهما في خاصية معينة هي المشابهةِ، فمثال: التماثل فهو إشارة إلى الشخص.

ج- **علامة الرمز:** الإشارة التي لا تشير إلى صفات عامة في الموضوع مثل: فانِ بالنسبة للإنسان[2].

ومن هنا نستطيع القول، أنَّ العلامة رمزًا إذا كان ما تمثِّله ملازم وتلك هي حالة علامة اللّغة والكودات الثقافية، ويلازم الصرف العلامة بالضبط كما يلازم النمط المدلول ويغطي الرمز عنده العلامة السويسرية، وتعد العلامة إشارة إذا كانت كل واحدة من مقابلاتها مرتبطة وجوديًا بما هو مقياس، فالعلامة وما تحيل عليه يكونان طرفًا في وضعية وجودية واحدة[3].

ويُسمي الأمريكي **بيرس توليدًا دلاليًا** (**Semiosis**) العملية المتمثلة في وضع الكون في علامات في فكر، " فتوليد الدلالة ثلاثيّ (مرجع/ مدلول/ دّال)، ولكن الأقطاب الثلاثة عند **بيرس** هي: المادّة الدالّة المكوّنة من حامل ومحمول (**Support/Véhicule**) والمدلول الذي يمثله الدّال والمُؤوِّل (**L'interprétant**)، ويحتاج قطب الدلالة إلى توضيح"[4].

---

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص55.

[2]- حامد خليل، المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، ص271.

[3]- ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص172.

[4]- ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط/1، 2007، ص41.

فالدليل هو شيء موجود من أجل شخص ما لغرض ما، أي أنَّ ما يحدث في فكر هذا الشخص دليلاً مساويًا، أو قد يحدث فيه دليلاً أكثر تطورًا، وهذا الدليل حدث يسمى مؤولاً للدليل الأول، والدليل في نظره قائم على ما هو موجود في الموضوع لا من حيث علاقته فهذا الدليل يقوم على ثلاثة أبعاد:

أ- يؤوّل الفكرة.

ب- مصنوع من أجل موضوع بعينه ويدل على نفس الشيء تم تؤويله.

ج- موجود على نحو من النوعية التي تضعه في علاقة رابطة بينه وبين موضوعه[1].

كما يجدر بنا القول، أنَّ البرغماتية بالنسبة لـ**بيرس** هي منهج في التفكير في نظرية فلسفية، منهج لتحديد المعاني والمفاهيم، أو نظرية في معنى الإشارات لجأ إليها لمعرفة الواقع وربط بينها وبين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري وبينها وبين نظريته في الاتصال.

فالتداولية هي نقل للواقع، ووسيلة من وسائل المعرفة، ولهذا قد رأى أنَّه بالتحديد هذا إطار تداولي تتحدد العلامة اللسانية[2].

وعليه يمكننا القول أنَّ التداولية تعود لدراسة العلامات في مجال استعمالها مستفيدة بالمجال التركيبي في دراسة العلاقة بين العلامة والدلالة والمدلول، أمَّا المنظور المنطقي فتجلى في دراستها اللّغات الصورية أمَّا الفلسفي في نطاق الفلسفة التحليلية.

4- إسهامات الفلسفة التحليلية:

إنَّ الفلسفة التحليلية قد استغرقت من زمنين عامًا، وهي فترة زمنية وجيزة، ومع ذلك فنتائجها الفلسفية خصبة للغاية، فقد أحدثت ثورة في الفلسفة، وهي ثورة لم تنته بعد، فليس بإمكان أي فيلسوف تجاهل أهمية اللّغة عند محاولة المسائل الفلسفية ويبقى بعد ذلك تحديد مستقبل الفلسفة[3].

---

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص177.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص174.

[3]- ينظر: أحمد عبد الحليم عطية الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، مفكروها)، دار النشر العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، ط/1، (1440هـ/2019م)، ص31.

فلهذا تعتبر الفلسفة التحليلية على أنَّها:" اتجاه فلسفي معاصر قد جاء ليوضّح الأبحاث المنتشرة خصوصًا في البلدان الأنجلوسكسونية"[1]، وهذا يعني أنَّ الفلسفة كان لها انتشارًا واسعًا في بلدان العالم.

ولكن على الرّغم من ذلك، لم يكن هناك اتفاق بالإجماع على تسميتها، فهناك من يسمّيها **التحليل اللّغوي** وآخرون يدعونها باسم **التحليل المنطقي**، ويرجع السبب إلى أنَّ الفلاسفة التحليلين لا يمثلون نمطًا فكريًا واحدًا[2]، وعمومًا فإنَّ الفلسفة التحليلية تقوم على اتجاه معاصر ركيزته التحليل كعنصر أساسي ومهمٌ في دراسة مبادئ اللّغة.

ويمكننا القول أنَّ البداية الحقيقية للفلسفة التحليلية المعاصرة أو المنهج التحليلي قد جاءت على يد الفيلسوف الألماني **غوتلوب فريجة**[*] (Gottlop Frege) في عام (1884-1925) في كتابه بعنوان (أسس علم الحساب)، ولقد كانت له "أهم التحليلات اللغوية قد أجرها كتطبيق على العبارات اللغوية وعلى القضايا، تميزه عن مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميًا وكذلك وظيفيًا، وهذان الوظيفتان هما: اسم العلم/ الاسم المحمول"[3].

بمعنى أنَّه قام بتوضيح وتبين القاعدة الحملية لكل منهما، وقد نسلط الضوء على أنهما أساس القاعدة الحملية، وتشير أنَّ هذه الأخيرة هي التي تتكوّن من طرفين وهما اسم العلم، ومحمول يُسندُ إلى اسم العلم.

" وفي حقيقة الأمر، أنَّ الاسم المحمول يقوم بوظيفة التصوّر، وذلك بمعنى أن يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوضعية إلى اسم العلم"[4]، أي أنَّ المحمول دلالته التصوّر (**Concpet**) ويقصد بالتصوّر هو المعنى العام الذي يندرج تحته أشياء جزئية عديدة، أمَّا اسم العلم فهو يثير إلى شيء فرد معيّن وهو عاجز تمامًا عن استخدامه كمحمول بل إنَّ اسم المحمول يتميز عن اسم العلم، وذلك بمعنى أنَّ اسم العلم يؤدي معنى

---

(1)- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط/1، 2010، ص58.

(2) - ينظر: محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر، د/ط، 1976، ص9.

(*)- **جوتلوب فريجة**: ولد في ويسمار في 08 نوفمبر 1848 وتوفي في بادكلينن (Badkleinen) بألمانيا في 26 يوليو 1925، ويعد من كبار مؤسسي المنطق الرياضي ومن أهم مؤلفاته: العلامة المفهومية: 1979، القوانين الأسس لعلم للحساب: 1964، أسس علم الحساب: 1968، (ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، بيروت، ط/1984، ص126)

(3) - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/1، 2005، ص18.

(4) - المرجع نفسه، ص19.

تام ومستقل بذاته دون حاجة إلى لفظ آخر ليتم معناه ويتضح، بينما اسم المحمول فهو لا يمكنك أن تستخدمه بمفرده وإنَّما يحتاج لاسم العلم ليوضح مبتغاة.

وأشار إلى نقطة أخرى وهي الكلمات الدالة على **السور**[*] (**Quantifier**)، حيث قال لا معنى لها إذا ارتبطت باسم العلم، لأنَّها قد تفْسدُ معناه، ولكن إذا ارتبطت باسم المحمول قد تقيده. ووضّح بين المعنى والمرجع، وخلق فاصل معرفي ومنهجي بين الفلسفتين القديمة والحديثة وجمع بين مفهومين أساسين آلاّ وهما الإحالة والاقتضاء.

لقد جاء الفيلسوف **فيتغنشتاين** (Wittgenstein) بتيار جديد أسماه فلسفة اللّغة وانتقد مبادئ الوضعانية أو ما تسمى الوضعية الذرية المنطقية، وهي نظرية ميتافيزيقية تقوم على تحليل ما يوجد في العالم من وقائع إلى أبسط ما يمكن تحليله. وهي بذلك تفسّر العلاقة بين اللّغة والواقع، ولكن فشلت هذه المحاولات ولم تأتي بنتيجة، لذلك أسس هذا الاتجاه الذي سماه **فلسفة اللّغة العادية**، والتي قوامها الحديث عن اللّغة في كلام الرجل العادي[1].

يُورد نفس الفكرة **محمود فهمي زيدان** "أنَّ اللغة العادية هي اللغة الجارية التي يكلمها الفلاسفة والعلماء في أوقات بحثهم"[2]، أي أنَّ اللّغة العادية تدرس اللغة اليومية التي يتناولها الفرد العادي، ولا يوجد فرق بين العالم والرجل العادي في استعمال اللّغة.

ولهذا قد تأثر مجموعة من العلماء بفريجة وأجمعوا على فكرة واحدة أساسها اللغة وأن أي سيء لابّد أن يكون مرجعه اللّغة وهو ما " أفادها الفهم الإنسان لذاته ولعالمه، يرتكز في المقام الأول على اللغة"[3]، أي ما يؤكد أنَّ اللّغة هي الشيء الأساسي للفرد وذلك للتعبير عن أغراضه وحاجياته اليومية، وتساعده على فهم عالمه، وتلك الرؤية فهي مشتركة بين جميع التيارات وإسهامات الفلسفة التحليلية وقد نُجْمِل مفهوم الفلسفة في جملة من التعريفات نلخصُها في ثلاث نقاط:

(*) - **السور**: أو ما تسمى بألفاظ التسوير (**Quantitaficateurs**)، ونقصد بها المجددات التي تشير إلى (عدد الاسم مثل: كل، بعض، واحد، اثنان) (ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص19)

(1)- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص20.

(2)- محمود فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1405هـ/1985م)، ص44.

(3)- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص21.

أ- ضرورة التخلّي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصًا جانبه الميتافيزيقي.

ب- تعتبر بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع **نظرية المعرفة** إلى موضوع التحليل اللغوي.

ج- تحديد وتعمق بعض المباحث اللغوية لاسيما مباحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرغة عنه[1].

وعليه، تعتبر الفلسفة التحليلية بمثابة الينبوع الرئيسي للتداولية بات من الضروري تحديد تيارات ثلاثة التي تقوم عليهم هذه الفلسفة وهي:

أ- الوضعانية المنطقية (Positivisme Logique): وهي تيار تحليلي قد يضم عديد من الفلاسفة وعلى رأسهم **رودولف كارناب** (Carnap)، والذي كان منطلقه يقوم على تحليل اللّغة تحليلاً منطقيًا، غير أنَّه قد تنبّه هذا الأخير أنَّ اللّغة تعطي صورة سيئة عن الواقع والسبب يعود كونها تتصف بالاعتباطية والغموض.

لقد قسم الفيلسوف **كارناب**[*] اللغة على أساس عنصرين الأول لغة الموضوع والثاني التركيب المنطقي للغة بمعنى أنَّ اللّغة الموضوع: هي اللّغة العادية التي نستعملها يوميًا، بل وحتى في الأبحاث العلمية وتُعبر مصطلحاتها على العالم الخارجي وفي هذا العنصر لقد ميّز ثلاثة أنواع:

- الجمل التحليلية ← خاصة بالعلوم الصورية وصدقها الضروري.
- الجمل التجريبية أو التآلفية ← تخص العلوم الطبيعية والعلوم التجريبية.
- الجمل الخالية من المعنى ← التي لا يمكن أن نتحقق من صدقها لا تحليليًا ولا حتى تركيبيًا.

---

[1]- حافظ إسماعيلي العلوي، التداوليات علم استعمال، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2014ن ص36.

[*]- **كارناب**: ولد في ألمانيا، درس الفلسفة في جامعة فيينا ثم الجامعة الألمانية ببراغ، لكنه رحل عن أوروبا سنة 1936 إلى ولاية المتحدة الأمريكية وهناك صار أستاذ في جامعة شيكاغو وبجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس 1954 وهو يعد أستاذ الأكبر للوضعية المنطقية. (ينظر: فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1995، ص242).

ب- عنصر التركيب المنطقي للغة: فهو "يتخذ من لغة الموضوع موضوعًات له، حيث يتناول تحليل مفاهيم علاقات لغة الموضوع"[1]، أي في العنصر التركيبي فهو يرى أنَّ اللّغة هي الركيزة والقاعدة الأساسية في تحليل موضوعه.

ج- الظاهراتية اللغوية (Phénoménologie du Langage): قد جاءت هذه الأخيرة على يد **إدْموند هرسل،** تعد الظاهراتية مبدأ جد مهم ومفيد في اللسانيات التداولية وذلك كونها جاءت بمبدأ القصدية[*] الذي يعتبر من أهم ما ركزت عليه التداولية وجانب من جوانبها الذي لا يمكن الاستغناء عليه.

ولكن على الرّغم هذا الوجود، إلاّ أنَّ هذه الفلسفة انغمست في البحث في الأطر الفكرية أكثر من الكينونة اللّغوية إذْ راحت تتساءل عن قطب "الأساس" وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، والذي قد سماه الفيلسوف **دي سوسير** "المرحلة السديمية"، وهي مرحلة ذهنية خيالية في عالم المثل وهي تقوم على مبادئ أهمها:

- لا علاقة لها باستعمال اللّغوي وهذا راجع إلى نزعة اللاوقفية.
- لا تراعي لظروف استخدام اللّغة.
- لا ترتكز عن إعطاء أهمية بالغة لشروط المتحاورين ولا بملابسات عملية تواصلية.
- لا توفر شروط الحوار.

ومن هنا، فإنَّ المنظور الظاهراتي- كسابقه- لا يواجه المشكلة التي نحن بصددها ولا يتبنى أي بعد استعمالي للّغة الطبيعية كمبدأ رئيسي، وهذا ما يثبت لنّا أنَّه لا يمثل اتجاه تداولي[2].

---

[1] - ينظر: محمد بوزيان ، رودولف كارناب (مسيرة وفكرا) ضمن فلسفة الغربية العاصرة إشراف تج: علي عبود المحمداوي ن تأليف من الأكاديميين العرب، منشورات الاختلاف، ط/1، 2013، ص587-588.

[*] - **القصدية**: تعد من أهم الأسس الدراسات التي تهتم بالبحث عن المعنى والتداولية من الدراسات التي تنص على القصدية إذ تولي اهتمام بالغا يقصد المتكلم والكشف عنه، فالتداولية هي فرع من علم اللغّة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد، أو هي دراسة المعنى للمتكلم، ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي،المرجع السابق ص12.

[2] - ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص22.

ولهذا لم يدم من هذان التياران إلاَّ تيار واحدْ وهو "فلسفة اللّغة العادية" الذي قد جاء به الفيلسوف **لودفيغ فتغنشتاين** أنَّ اللّغة هي المادة الأساسية وأنَّ كل شيء لابّد أن يحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح جميع مغاليق الفلسفة[1].

وإضافة إلى ذلك:" أنَّ اللغة العادية هي جزء من التاريخ الطبيعي الإنساني، فاللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي للإنسان"[2]. أي أنَّ اللغة تمثل له حلقة وصل بينه وبين عالمه.

5- نظرية الألعاب اللغوية عند لودفيغ فيتغنشتاين (Wittgenstein)**:**

وقد يُعد الفيلسوف الألماني **فتغنشتاين** من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا في جانب الاستعمال اللّغة، ولهذا قد أنتج نمطًا جديد في فهم اللغة تحت عنوان:(ألعاب اللغة: **Language Games**) وهي "كسائر أنواع اللعب التي يلعبها النّاس في أوقات فراغهم"[3]. أي بمعنى في وقت الفراغ يلعب الآباء مع أولادهم، واللعب أنواع مثل لعبة الورق وكرة السلة والتنس والشطرنج والمصارعة،...إلخ. أي أسماء ألعاب فهي مختلفة ولكن صفة واحدة وهي **لعبة**.

ولذلك يقول **فتغنشتاين**:"لا تفكر بل أنظر وهل تتفق أنواع اللعب جميعًا في التسلية أو فكرة الكسب أو الخسارة أو فكرة التنافس وهل تعتمد على مهارة أم على الحظ وما الفرق بين المهارة في لعبة التنس والشطرنج"[4].

وهذا ما يشير إلى أنَّ ألعاب اللّغة متغيرة كتغير الحظ وهي غير ثابتة تمامًا.

كما قد نُبينُ أنَّ نظرية الألعاب اللّغوية لا تقوم على قانون واحدْ مشترك قد نجد أنَّها تشترك في المهارة والحظ ولكن ليس في كل اللعب مثلاً لعبة الشطرنج فهي غير مرتبطة بهذه المسألة.

---

(1) - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، ص23.

(2) - صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط/1، 1993، ص6.

(3)- محمود فهمي زيدان، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص54

(4)- المرجع نفسه، ص55

على الرغم من وجود اختلافات قائمة؛ إلاَّ أنَّه، قد أشار إلى وجود حلقة وصل بين ألعاب اللّغة وبين **التشابهات الأسرية** (**Family Rexmblanccs**). وقد تستعير التشابهات المتداخلة في مختلف أنواع اللعب بتشابه الموجود في أفراد الأسرة الواحدة لهذا لا نجد لكل فرد من الأسرة له تشابهات متطابقة مثل الشعر الأسود أو الشفاه الغليظة والأنف الكبير، وإنَّما يمكن أن نجد مجموعة من التشابهات الدالة على وجود صفة اشتراك بعض أعضاء الأسرة لهم أنوف كبيرة وشفاه غليظة وبعض الأسر عكس ذلك ومن هذه الرؤية إنَّ تشابه اللّعب قريب من التشابه الذي يقوم بين أفراد الأسرة الواحدة.

لقد أوردَّ **فتغنشتاين**(*) عنصر فعال وهو كل كلمة في اللّغة فهي قد تؤدي إلى وظيفة، لأنَّ اللّغة ومفرداتها تؤلف لُعبة، أيْ لا يوجد وظيفة واحدة فالجملة لا يوجد لها معنى واحد يدل على وظيفة الكلمة، ولكن لكل كلمة عدة معانٍ وبين هذه المعاني عنصر مرتبط يؤدي إلى وظائف عديدة[1]، وهذا ما قد أشار إليه **فتغنشتاين** ويبين ذلك في المثال عن الأدوات التي يحملها النّجارْ وهي [الشاكوش- المنشار- المسطرة- الزجاجة- الغراء- المسامير..]، فالنجار هنا هو ليس مقيد أنَّ كل أداة من هذه الأدوات وظيفية محددة، وإنّما بإمكانه أن يستخدمها حسب عمل المتطلب، فهكذا هي وظائف الكلمات في اللّغة فلا تستعمل كلمة واحدة وإنَّما يتعدد استخدامها في أكثر من موضع لجملة واحدة بتقديم تأخير...إلخ، وهذا يعني أنَّ **الاستعمال (The use)** هو الأساس الذي توظف من أجله الكلمة.

ويسمي **فتغنشتاين** هذه الوظائف المتعددة للكلمة الواحدة لعبة اللغة، ووضح لنا نقطة أخرى لعبة اللغة باختصار في ثلاث نقاط:

أولاً: أنَّ اللّغة وظيفية واحدة محددة هي تقرير الوقائع، والمقصود بتقرير الوقائع بأنَّها إحدى الوظائف اللّغوية، مثال: الكتاب على المنضدة، هُزم نابليون في موقعه.

(*)- **لودفيغ فتغنشتاين**: ولد في 1889/04/26 من أسرة نمساوية الأصل، من مؤلفاته أول إنتاج فكري ألفه هو كتاب المذكرات (Note Books) الذي كتبه بالألمانية بين عامين (1914-1916)، ترجم الكتاب بالانجليزية من طرف تلميذه إيلزابيت أنسكومب (Elizabeth Anscombe) سنة 1916، يعتبر كتاب (رسالة منطقية فلسفية: Tractatus Logico Philosphicus) ثاني كتاب له 1921.

[1]- ينظر: بشير خليفي، الفلسفة والقضايا اللغة، منشورات الاختلاف، دار النشر العربية للعلوم ناشرون ، لبنان، ط/1، 2010، ص.ص:80-82.

لكن للّغة وظائف عدة مثلاً: (إعطاء الأوامر، تعبير عن الرغبة، تمثيل على خشبة المسرح، ترجمة النَّص، كتابة الخاطرة، تقديم الشكر أو التهنئة، الصلاة، نتأمل ظاهرة ونقوم بدراستها، الرسم، كتابة قصة، تأمل كلمات الماء، بعيدًا، النجدة)[1].

أي بمعنى أن هذه الكلمات تؤدي إلى دلالة

ثانيًا: فهي تنطوي على **صورة حياة** (**Form of Life**) ويتضح ذلك بتشبه.

إذن لا تُعد اللّغة حسابًا منطقيًا دقيقًا، يوضح أنَّ لكل كلمة معنى محدد، ولكل للجملة معنى محدد وبحيث يمكنك الانتقال من الجملة ما إلى ما يلزم عنها من جمل حسب قواعد الاستدلال المنطقي، لكن الكلمة الواحدة قد تتعدّد معانيها ووظائفها وذلك حسب استخدامنا لها في الحياة اليومية.

فقد مثلنها بالتشابه الأسري، وأنَّ الكلمة هي حقل واسع ويُحسن استخدامها ولهذا نقول:" أنَّ اللّغة هي ليست كرجل صارم يعرف دائمًا ما يريد ويفعل دائمًا طبقًا لقاعدة محددة وإنَّما هي كرجل فضفاض متفائل له مناشط متعددة يتلاعب بما لديه من دون صرامة أو خطة محكمة"[2].

وهذا ما يُعرفُ لنا، أنَّ استخدام اللّغة يحقق التفاعل والنشاط المستمرين بين المتخاطبين باعتبارها أداة تبليغ وتعبير من جهة ووسيلة تواصل يومي من جهة أخرى.

وأصبحت كيفية التواصل من الاهتمامات والدراسات والنظريات يطلق عليها الدارسون مصطلح **التداولية** الذي يرتكز على منطلقات الوظيفة اللّغة، ويولي عناية كبيرة بلغة الحياة اليومية على اختلاف مستوياتها.

وخلاصة النظرية، أنَّ ألعاب اللّغة لا تكتفي لتنظيم اللّغة لوحدها وليست بمفردها قادرة على تحديد المعنى.

---

[1] - محمود فهمي زيدان، مرجع سابق، ص56.

[2] - المرجع نفسه، ص58.

وعليه، قد نجد أنَّ التداولية هي:" نقطة التقاء (**Point of Convergence**) مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين **لسانيات الثروة اللغوية** (**Linguistics of Language Resources**)"[1]، وهذا ما قد نشير إليه أنَّ التداولية ملِّمة لعدد كبير من المجالات المعرفية.

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

الفصل الأول

التداولية؛ المفهوم،الواقع والآفاق

المبحث الأول: تعريف التداولية (Pramatique)

لقد تناولت قواميس المعجمية مصطلح البرغماتية، الذّي تَم الاتفاق عليه بالإجماع وأنَّ مصدره من مقال **دَوَلَ** الذي نقصد به التحول والحركة، فلهذا كانت هذه المقالة أكثر ملائمة لكلمة التداولية وهي الأقرب إلى المصطلح وتُسمى هذه النظرية اللّغوية بعدة مسميات كالدرائعية والنفعية، السياقية...الخ.

أ- التداولية أو البرجماطيقا لغة:

يرى **ابن منظور** في معجم (لسان العرب) أنَّ:" التداولية مؤخوذة من كلمة دَوَلَ مقصود بها، العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدولة بالضم أي بضم حرف الدّال، في (المال) والدّولة بفتح حرف الدّال في الحرب، الفعل وفي الحديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دُوَلاً أي بمعنى جمع دولة بالضم وهو ما قد يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم"[1].

ونتصادف مع **ابن فارس** في (معجم مقاييس اللّغة): الذي أوردّ على أصلين "أحدهما يدُل على تحويل الشيء من مكان إلى آخر، أمَّا الثاني يدّل على ضعف واسترخاء، والدَّولة والدّولةُ لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنَّما سميا بذلك من قياس الباب لأنَّه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا ذلك ومن ذلك إلى هذا"[2]، فيقصد بالمفهومين أنَّ التداولية تقف على ما هو موجود في التنقل والتحوّل من قوم إلى قوم ومن حال إلى حال.

وجاء في **معجم أسس البلاغة**: دَوَلَ:" دالت لهُ الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه، وعن الحجاج: إنَّ الأرض سَتُدال منّا كما أدلنا منها (...).

وفي مثل: يُدال من البقاع كما يُدال من الرجال"، وأُديل المؤمنون على المشركين يَوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أُحد".

---

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار النشر، دار الصادر بيروت، لبنان، مجلد 5، ط/1، 1863، ص327.

[2] - ابن الفارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ج2، ط/2، ص314.

واستدلت من فلان لأُدال منه، واستدل الأيام من النّاس مرة لهم ولهم ومرة عليهم، والدهر دُوَل وعُقَب ونُوب، وتداولوا الشيء بينهم"[1].

وجاء في **القاموس المحيط** لمادة دَوَلَ: الدَّولة: انقلاب الزمان، والعقبة في المال، ويضم أو الضمُّ: فيه، والفتح: في الحرب، أو هما سواء، أو الضم في الآخر، والفتح: في الدنيا، والجمع دُول، وقد أدله.

وتداولوه: أخذوه بالدول، ودواليك، أي مداولة على الأمر، أو تداوُلاً، وقد تدخُلُه (ال) فيجعل اسمًا مع الكاف، يقال: الدَّواليك، وأندال الأيام والله تعالى يداولها بين النّاس والدّول: لُغة في الدَّلو، وانقلاب الدهر من حال إلى حالٍ وبالتحريك: النَّبل المتُداوَل[2]، أي بمعنى الانتقال من موضع إلى موضع آخر.

وجاء في **المعجم الوسيط**: بمعنى دَال الدهر دولا، ودولة: انتقل من حال إلى حال والأيام: دالت الأيام، ودالت له الدولة والثوب بلى وبطنه: استرخى وقرب الأرض.

(أدال) الشيء جعله متداولاً وفلانًا وغيره على فلان، أو منه نصره، وغَلبَهُ عليه، أي أظهره به.

(تداولت) الأيادي الشيء: "أخذته هذه مرة وهذه مرة ويقال: تداول القوم الأمر"[3].

ومن خلال هذه التعريفات، قد تَبيَنَّ لنَّا أنَّ مادة (دَوَلَ) لها مسلك ومصب واحد، ولا يخرجُ معناها عن التّحول، والانتقال من موضع إلى موضع آخر، ومن حال إلى حال، وهكذا اللّغة فهي متحولة من حال المتكلم إلى حال المتلقي (السامع)، ومتنقلة بين النّاس ليتداولونها فيما بينهم.

ب- التداولية اصطلاحًا:

ليس بالسهل تقديم تعريفٍ شاملٍ للتداولية يشمل جميع جوانبها، ويرجع ذلك إلى اتساع دائرة اهتمامات التداولية، مما خلف عدم قدرة وصول إلى مفهوم واحد خاص بها

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرف به: أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص139.

[2]- الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د/ط) 2008، ص577.

[3]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، التداولية، القاهرة، ص315.

ولكن على الرغم من وجود هذا الحاجز إلاَّ استطاع العلماء والباحثين تقديم المفاهيم الاصطلاحية التي شكلت منظومة تدعم الدرس التداولي.

1- عند علماء الغرب:

لقد ذكر الكثير من العلماء الغربيين عدة تعريفات متنوعة لضبط المفهوم التداولية نذكر منها:

يعتبر الفيلسوف **تشارلز موريس**(*) أول من وضع مصطلح التداولية في الغرب عام 1938 في كتابه أسس نظرية العلامات انطلاقًا من عناية بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائية(**) من خلال تميزه بين ثلاثة فروع والفرع الثالث منها هو التداولية التي أقرى على أنَّها تهتم بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمفسريها"[1]، أي بمعنى أنَّ هو أوَّلْ من حدد ماهية التداولية التي قد رآها ميدان من ميادين السيميائية وعلم العلامات الذي يعالج العلاقة بين الأدلة ومستخدميها ومؤوليها.

وعرفه **جورج يول** (Yul Jurj):" التداولية على أنَّها مصطلح يهدف إلى دراسة المعنى كما يقصده المتكلم (الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ)؛ لهذا فإنَّها مرتبطة بتحليل ما يعنيه النَّاس بألفاظهم أكثر من ارتباطهم بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ المنفصلة"[2].

يوضحُ لنَّا هذا التعريف الموجز، أنَّ التداولية تشيرُ إلى الاهتمام بالمعنى الذي ينتجه المتكلم ويتلقاه المتلقي؛ ولا تقتصر على ما هو في المعنى الدلالي والمعجمي لهذه الألفاظ.

(*)- **تشارل موريس** (Morris Chales): ولد عام 1901، فيلسوف الأمريكي، طور أفكار **بيرس** وعلم الدلالة من مؤلفاته (الوضعية المنطقية والدرائعية والتجربة العلمية سنة 1973 وأسس نظرية العلاقات) وكذا (العلاقات واللغة والسلوك سنة 1946) (وأنواع القيم الإنسانية 1956)، ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية: أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي دار النشر، دار آل، الرضوان، ط/2، وهران، ط/2، 2008، ص226.

(**)- **سميائية**: هو علم يدرس الحياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية والمراد هو دراسة كل الأنظمة التواصل دون اقتصار على النظام التواصل الغوي، ومن الأنظمة العلاماتية نجد الخط وبالأبجدية والصم والبكم والعلامات التأدب والإشارات العسكرية والطقوس الرمزية، ينظر: أحمد ورديني، قضية اللفظ والمعنى، نظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 2004، ص74.

(1)- محمود أحمد نحلة ، آفاق الجديد في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص9.

(2)- جورج يول، التداولية، ترجمة: محمد بحياتن، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط/1، 2010، ص19.

ويتصادف مع هذا التعريف **آنَّ ماري دبير** (Anne Marie) و**فرانسوا ريكاناتي** (François Récanati) تعريفًا لقولهما:" التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدت في ذلك على مقدرتها الخطابية"[1]. أي أنَّ التداولية تدرسُ العلاقة الموجودة بين المتكلم والمخاطب أثناء إجراء العملية التواصلية.

ويذكر **فرانسيس جاك** (Francis Jaque) بقوله:" تتطرق التداولية إلى اللّغة كظاهرة خطابية، وتواصلية واجتماعية معًا"[2]. وهذا ما يدُل على أنَّ التداولية تهتم باللّغة التي هي أداة تواصلية مهمة في الحياة الاجتماعية.

2- عند علماء العرب:

يُعد مصطلح **(Pragmatique)** غامض في اللغة الفرنسية، وهو يرتبط بالواقع ومكيف معه، أمَّا في اللّغة الإنجليزية التي تعدّ لغة أغلب الباحثين و**(Pragmatique)** له معنى متعلّق بالأحداث والتأثيرات الواقعية.

ولهذا ترجمه **طه عبد الرحمن** سنة **1970** الذي يقول في ذلك: وقع اختيارنا منذ **1970** على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي **براغماتيكا**، لأنَّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل" معًا، ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لَدْنِ الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في بحوثهم[3].

فلهذا يقابله في العربية مصطلح "التداولية" الذي كان **أحمد المتوكل** أول من وظّفه في المغرب خلال فترة **1985** في موضوع خاص حول الوظائف التداولية في اللّغة العربية، فلقي هذا الأخير قبولاً لدى المتخصصين وأصبح شائعًا ومُستعملاً بينهم[4].

ويرى الدكتور **مسعود صحراوي**: أنَّ التداولية " ليست علمًا لغويًا محضًا بالمعنى التقليدي، أو علمًا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية وبتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنَّها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللّغوية في مجال الاستعمال"[5]، ولهذا نقول أنَّ التداولية، لم تكن منذ انطلاقتها علم لغوي محضا يصف البنى اللّغوية ويقوم

---

(1) - عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، (د/ط)، 2014، ص21.
(2) - المرجع نفسه، ص21.
(3) - أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية – مدخل نظري-، منشورات عكاظ، الرباط، 1987، ص9.
(4) - ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، ترجمة: سعيد علوش، مركز العربي، ص4.
(5)- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص17.

بتحليلها، ليقف عند حدودها، بل هي تيار جديد يعتمد على التواصل اللغوي المخصص في مجال الفهم والإفهام، أي ربط المقال اللغوي بالمقام، ولاشك أنَّ لها دور هام في تحديد المقصود (المعنى) المقام كالمرسل والمتلقي، وما يجمعهما من علاقة اجتماعية وما يربطهما من معلومات مشتركة والظروف المناسبة للخطاب وغيرها من الأمور التي تهيئ لمرسل إنشاء خطابه كما قد تساعد المتلقي بسرعة الإدراك رسالته.

فلهذا تعرف التّداولية على أنَّها:"علم استعمال اللّغة في المقام"[1]، أي أنَّها تدرسُ أحوال الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة حسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخاطبين.

ونتصادف مع **الدكتور محمود أحمد نحلة** يوضح بأنَّ التداولية "دراسة اللّغة في **الاستعمال** (**In use**) أو في **التواصل** (**Interaction**)، لأنَّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرْتبطُ بالمتكلم وحده، ولا بالسامع وحده فصناعة المعنى تتمثل في **تداول** (**Negotition**) بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"[2]، بمعنى أنَّ اللّغة تقوم بدراسة المعنى وإلى ما يشير تصب اهتمامِهَا إلى جانب استعمال التواصل وكيفية استعمالها من خلال المستخدمين، وكذا المقام والسياق الذي تردُ فيه.

---

[1]- صابر الحباش، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط/1، 2008، ص11.

[2]- محمود نحلة، آفاق الجديد في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص14.

المبحث الثاني: التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة

ـ مفهوم الدلالة:

أـ لغة:" تدل مادة (دَلَلَ) على إبانة الشيء بإمارة تستعملها"[1]، ثُمَّ اشتق من هذا الأصل كلمة (الدلالة)، "فالدليل ما يستَدلُ به، وقد دَّله على طريق يدُّله دِلالة ودَلالة، والفتح أعلى"[2].

فالدلالة بالمقصود اللّغوي تعني الإرشاد إلى الشيء.

بـ اصطلاحًا: لقد **عرفَ الجرجاني الدلالة:**" أنَّها كون الشيء بحالة يلزم العلمُ به العلمَ بشيء آخر، الأول الدّال والثاني المدلول"[3].

ومن هنا يمكن القول، أنَّ العلاقة التي تجمع الأول (الدّال) نقصد به المعنى والمدلول (اللفظ) أي علاقة دلالية.

ولقد استقر في المفهوم اللّغوي الحديث عن الدلالة "هي العلاقة بين الدّال (اللفظ) والمدلول (المعنى)"[4]، حيث يُنظر إليها على اعتبار أنَّها: الحدث الذي يقترن فيه الدّال بالمدلول، فإذا جاز بشيء من التسامح.

كما يعرف كذلك علم الدلالة **(Sémantiques)**:" على أنَّه مصطلح فني يستخدم في إشارة إلى دراسة المعنى **(Meaming)**"[5]، أي ما نقصده أنَّه علم يدرس علم معاني الكلمات وأشكالها النّحوية والدلالية.

يُعتبر علم الدلالة ركن من أركان علم اللسان الحديث، أي أنَّ علاقته لا تخرج عن حيز العلاقة التداولية اللسانية، ويرجع إفرادُها إلى سببين هما:

---

(1)- أبي حسن أحمد ابن الفارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر بيروت، ط/2، 1998، باب(د/ ل).

(2)- جمال الدن أبو الفضل محمد بن مكرم أبي قاسم ابن المنظور، لسان العرب، دار العارف، القاهرة، ط/1، (د/ت)، باب (دلل).

(3)- علي ابن محمد على الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار النشر، دار الرشاد، القاهرة، 1991، ص139.

(4)- أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، (1413هـ /1993م)، ص84.

(5)- ف.ر بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: د/صبري السيد، دار القطري ابن الفجاءة، الدوحة، (1407هـ/1987م)، ص9.

- **الأول:** يرتكز على أنَّ كلَّ من التداولية وعلم الدلالة فهو يبحث في دراسة المعنى في اللّغة، ومن الضروري تبين أهمية المعنى وتسليط الضوء عليه في علم الدلالة، وحدود الاهتمام به في التّداولية مع أنَّ العلاقة التي تجمعهما يشوبها الغموض.
- **الثاني**: من الباحثين من يرى أنَّ التّداولية هي امتداد للدرس الدلالي على نحو ما يذهب إليه **لاترافارس**[1].

وفي هذا الملمح البسيط نلاحظ أنَّ العلاقة الاختلافية بينهما، أنَّ التداولية تدرس المعنى بعيد عن السياق، أمَّا علم الدلالة فهو يدرسُ المعنى الداخلي الموجود في سياق.

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص.ص:127، 128.

المبحث الثالث: التفاعل والسياق (L'interaction & Contexte)

يعدّ التفاعل من أبرز معارف الفلسفة اللّغوية الحديثة التي نشأت في أحضان التّداولية، وهو متصل بنظرية الأفعال الكلامية، حيث قد نجد العديد من الفلاسفة قد ميزُ بين مصطلحي: الحدث والعمل.

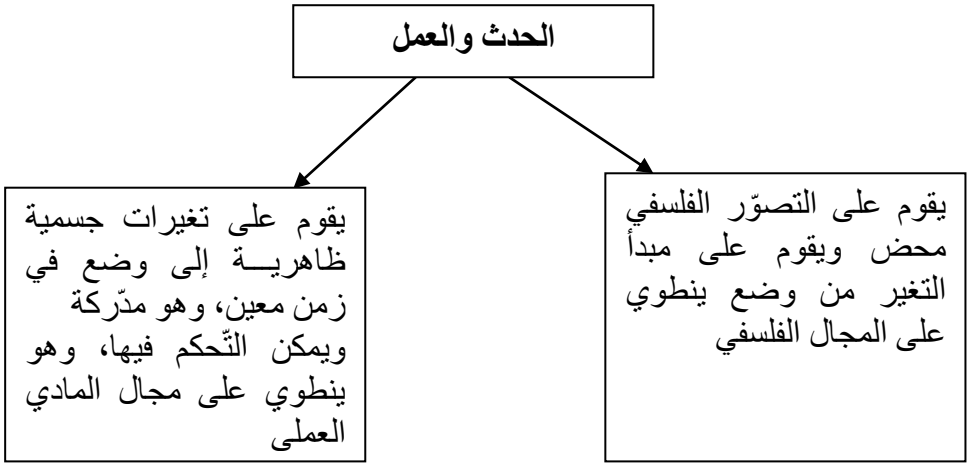

ولقد ارتبط مفهوم الفصل بهذين المصطلحين، ومجاله لغوي محض؛ لأنَّنا حين نفعل شيئًا ما فإنَّنا نعرف وندرك التغيّر في السلوك، وإن اتصل هذا الفعل بقصد؛ أي نية عمل، كان حدثًا كلامي مثلاً، وإن لم يتصِلْ بعمل كان عملاً ما يفعله النائم... مثلاً.

ومن هذه النَّظرية بنى فلاسفة اللّغة على أنَّ الحدث يُمثل سلوك الإنسان عن غيره هو التفاعل الذي يعرف بأنَّه:" سلسلة من الأحداث يكون فيها عدّة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين"[1]، أي حين استعمال اللّغة فهي تساعدنا على إنجاز أحداث اجتماعية وبفضلها ينجح التفاعل، بما حققه هذا الاستعمال من تأثير متبادل بين طرفين بأدلة لغوية وشروط مقامية وسياقية[2].

لقد تطوّر بحيث التفاعل في بدايته على يد اللّسانيين الاجتماعين مثل **فيرث**[*]، **مالينوفسكي، هايمز** وغيرهم؛ حيث انتقد بعضهم اللسانيات التّداولية لأنَّها عكفت على

---

[1]- ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص112.

[2]- فان ديك، علم النص، مدخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمد سعيد البحري، القاهرة، مصر، ط/1، 2001، ص120.

[*]- **فيرث** (1890-1960): أول من جعل اللسانيات دراسة علمية ومعترف بها في بريطانيا، درس التاريخ في مرحلة الأولى في الجامعة قبل تنقله كجندي في مقاطعات مختلفة من إمبراطوريات إبان ح.ع.1، ينظر: جيفري سامبسون،

دراسة اللّغة المنوال، بعيدًا عن اللّغة الاجتماعية وحدّد غاية من هذا الاتجاه في اهتمامهم بدراسة اللّغة الاجتماعية وتحديد ما يتكلمه المتكلمون في مكان وزمان محدد، وبطريقة خاصة ولأغراض معروفة وبذلك يكون كلام المتصل هو وحدة التحليل لديهم لا الجملة كما عند **تشومسكي**(**)* ولقد تطورت بحوثه مع اجتماعاته مع أعمال **أوستين** و**رسل** وغيرهم على مفهوم واحد وهو أن يربطوا دراسة اللّغة بمفهوم التواصل.

ويتجاوز مفهومه الاستخدام العادي للّغة، إلى استخدام فني وذلك يكون كل ما هو ملفوظ (منطوق) أو مكتوب فهو خاضع لمبدأ المرسل أمَّا المتلقي فهو ضمن المفهوم العام للتفاعل، وهدفه أن يقدر السّامع على تأويل الملفوظات.

وما يحمله التفاعل هو دراسة القدرة التواصلية بين الطرفين وهي مجموع القواعد التي تُمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج عبارات لغويَّة سليمة وفهمها في مواقف تواصلية معينة بغرض تحقيق أغراض معينة، معتمدة على ذلك مؤهلات الفرد النحوية والتداولية[1].

يُعد السياق من أهم المواضيع التي توليها التّداولية جّل عنايتها وهو يدل على الموقف التواصلي أي العلاقة بين أفعال القول والنَّص، فهناك معلومات ضرورية في الخطاب لا يمكن فهمها إلاَّ بمعرفة السياق.

ولهذا عُرف به أنَّه:" علامات شكلية تكون في المحيط اللّساني الفعلي، ويشمل مدلول المحيط اللّساني: مستخدم اللّغة (المتكلم والسامع)، الحدث الذي ينجزه النّظام اللغوي المستخدم، مواقع مستخدمي اللّغة، أنظمة المعايير الاجتماعية والعادات والالتزامات... إلى غيرها من العناصر التي تحدّد بنية المنطوق وتفسره"[1].

المدارس اللسانيات، التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، دار النشر مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية سنة1994، ص227.

(**)- **تشوسكي**: هو لغوي أمريكي يهودي إسرائيلي بولندي الأصل، حصل على دبلوم الدراسات العليا عام 1951، وأعد رسالة ماجستير حول العبرية الحديثة وازدر عدة كتب، ينظر: أحمد عزوز المدارس اللسانيات، المرجع السابق، ص208.

(1)- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص113.

(1)- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص114.

ولسعة هذا المدلول أحجَم البعض عن تحديده، نحو قولهم:" السياق مفهوم مركزي يمتلك طابعه التّداولي، ولكنّنا لا نعرف أين يبدأ وأين ينتهي"[2]، ولهذا تعددت أنواعه فنذكر:

- أنواعه:

1. **السياق اللّغوي:** يرتبط السياق بنظام اللّغة وكلماتها وترتيباتها المختلفة، ودعاه **ميكاييل هاليدي**[*] (Halliday Michael) **بالوصف** أو **التساوق** (**Colloction**) وهو يؤكد معنى الكلمة الدقيق الذي يتحدّد من خلال معطيات الاستعمال الفعلي، ووردها مع مجموعة من الكلمات والعناصر التي تقع معها في السياق لغوي يلقبه أنباء اللّغة، وبذلك فإنَّ السياق اللّغوي يوضّح كثيرًا من العلاقات الدلالة بين الكلمات وهو مقياس لبيان الترادف والاشتراك والأضداد...

فالسياق اللغوي هو:" حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة مجاورة كلمات أخرى، ممّا يكسبها معنى خاص بها ومحدّدًا، فالمعجم يقدّم معنى عامًا متعدّدًا، ومتصفًا باحتمال؛ على حين أنَّ السياق يضع له قيود واضحة، ويعنيه ويخصصه بسمات غير قابلة للتعدّد والإشراك والتعميم"[3].

لتوضيح هذا، نجد كلمة (منصهر) التي ترتبط بمجموعة من الكلمات تحمل نفس الدلالة [الحديد أو النحاس...] ولا يَرتبط [بالخشب أو التراب...]، فالمجموعة الأولى هي التي تقوم بتحديد المعنى كلمة (منصهر)، ويعرف أنَّها لا ترد في سياق لغوي مقبول مع المجموعة الثانية من الكلمات من جهة أخرى[4].

إنَّ كلمة (عين) في العربية، وهي من المشترك اللفظي، عند ورودها في سياقات لغوية تتبيّن لدارس معانيها المختلفة باختلاف كل سياق ترد فيه، فكل سياق وردت فيه

---

[2]- المرجع نفسه، ص114.

[*]- **ميكاييل هاليدي**: مولود 1925 كان أستاذ للسانيات العامة في جامعة لندن وهو من علماء المدرسة اجتماعية. (ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانيات، مرجع سابق، ص192).

[3]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر دار النشر، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط/2، 1999، ص.ص:300، 301.

[4]- المرجع نفسه، ص300

كلمة (عين) يقدّم معنى واحد، ومن ثمّ تتّجه إليه الإفهام وتترك ما سواه، وبالتالي لا يقع اشتراك في السياق الواحد فمثلاً:

- عين الطفل تؤلمهْ ⟵ هي الحاسة الباصرة.
- ذلك الرجل عين الأعيان ⟵ أي بمعنى السيد والشريف القوم

فنلاحظ كلمة (العين) قد يختلف موقعها في كل جملة من الجمل، وكما يختلف موقعها تركيبي تختلف دلالتها.

ويكون الوصف مقبولاً في مستويين اثنين من الاستخدام اللغوي وهما:

- حين يكون موافق الاستعمال العادي الذي ارتضى أبناء اللغة.
- وحين يكون تفسيره وفق الاستعمال المجازي مقبولاً، ولا يخرج عن النمط السائد الذي يقبله النظام اللغوي وواقعه[1].

ب- السياق العاطفي: فهذا النوع فهو يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية، ودلالتها العاطفية، وهو يرتبط بدرجات الانفعال، فاللفظة لا تحمل معنى عقليًا فحسب بل تحمل - في الغالب- لونًا من الإحساس، فكلمة (**Maisonnette**) (دويرة)، وكلمة (**Jardinées**) نقصد بها البستان (جنينة) لا تعنيان فقط منزلاً صغيرًا أو بستانًا صغيرًا، بلْ إنَّ اللاحقين **(et)** و**(ette)** تقومان فيهما حقيقة بدور دوال العاطفة[2].

كما تضيفان إليهما الجمال والمتعة ومثل هذه اللواحق للتصغير تضمّ عادة إلى هذه القيمة عاطفة اللطف أو عاطفة الحنان أو الإشفاق[3].

وفي السياق العاطفي كل كلمة تذكر يكون صداها لدى المتلقي معبرة عن حالته النفسية الداخلية، فمثلاً: كلمة (البحر) حين يسمعها تثير ذكرى جميلة أو ذكرى سيئة إذا كان قد زاره، وتعطيه تصّور خاص وفق حالة نفسية فهي في التركيب ذات علاقة بجو عاطفي ينفذ فيها، ويكسبها ألوانًا من الإيحاءات حسب استخدامها.

---

[1]- نور الهدى لوشن، إليادة الجزائر لمفدي زكريا: دراسة دلالية، دار النشر، مخطوطات بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1998، ص136.

[2]- ينظر: فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دار النشر مطبعة لجنة البيان العربي، (د/ط)، 1950، ص186.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص186.

إذن السياق العاطفي فهو بواسطته نحدّد درجة الانفعال، إمَّا أن يكون انفعال قوي أو ضعيف وتساعده الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية، حين الحديث عن أمر حامِلْ في طيَاته الغضب والحزن، فالمتكلم يكون في حالة الشعور الجامع يغلو في استعمال كلمات كذلك محملة باندفاع وارتفاع قوته.

ج- سياق الموقف: ويقصد به العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام[1] وقد عبّر عنه البلاغيون بقولهم الشهير: لكل مقام مقال، وهو أنَّه أثناء الحديث على المتكلم اختيار الكلام المناسب للموقف الذي هو فيه، فمثلاً كقولنا العبارة (يرحمك الله) فهنا نقاط في مقام تشميت العاطس، وإذا قلنا (الله يرحمه)، فهنا تقال في مقام الترحّم على الميت، فكلتا المقامين فهما مختلفين، ولذا وجبَّ معرفة الاختلاف بين المعنيين انطلاقًا من المقالين.

ولا شكَّ في أنَّ ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة الظرفية، يدعو المتحدِّث إلى الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي سيق فيها الكلام، ولذلك كان التمهيد -عادة- للإثارة الأدبية ببيئتها الزمانية والمكانية، ودراسة الملابسات الشخصية لما لها من دور مهّم في فهم المعنى المقصود[2].

ولهذا قد نرى أنَّه دعى المناهج البنيوية إلى إفادة النَّظر في تحليلاتها، لأنَّها قد ركزت على العوامل الداخلية أكثر من العوامل الخارجية التي لها تأثير على بنية النَّص ومحتواه.

د- السياق الثقافي: إذا كان يقصد بسياق الموقف -عادة- المقام من خلال المعطيات الاجتماعية، فإنَّ السياق ينفرد بدور مستقل وإن كان مرتبطًا بسياق الموقف، وهو يتجلّى من انتماء أصناف النَّاس إلى الثقافات المختلفة والمجالات المتعددة.

فقد تكون الكلمة واحدة، ولكن مفهومها يتغيّر حسب غاية مثل كلمة (جدر) فهي قد نجدها في العديد من الميادين [جدر رياضي/جدر نبات/جدر اللّغة،... وهكذا][1].

---

[1]- ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص297.

[2]- ينظر: كريم زكي وحسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، ط/2، 1985، ص194.

[1] - ينظر: نو الهدى لوشن، إليادة الجزائر، مرجع سابق، ص134.

وأنَّ للسياق الثقافي أهمية بارزة في الترجمة، فمن خلاله يتطلّب الفهم والتعمق لظروف المختلفة للمفردات والتعابير اللغوية حتى يتمكّن المترجم من نقل مضمون النَّص إلى لغة الهدف، والاقتصار على الدلالة المعجمية حين ترجمة الكلمات المعبّرة عن العقائد أو المذاهب السياسية مثلاً يضلّ المترجم ويبعده روح النَّص، لأنَّه لم يكن قد وضع في الإحسان المعاني الهاشمية المستمدة من السياق الثقافي[2].

ولا يمكن لأنواع السياق المختلفة أن توجد بمعزل عن المجتمع فهي منه وإليه، فهي مثل اللّغة تؤثر في المجتمع وتتأثّر به حسب الظروف السياسية والاقتصادية.

ولهذا نقول أنَّ السياق الثقافي فهو يرتبط بالقيم الثقافية والعقائد الدينية والآداب والمراسيم وحتى الشعائر.

المبحث الرابع: أهمية التّداولية وآفاقها

[2] - ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص300.

تظهر أهمية التّداولية من حيث أنَّها مشروع شاسع في لسانيات التّداولية، وذلك لأنَّها تهتم بدراسة التواصلية، انطلاقًا من إنتاج الملفوظات التي تحدد مقاصد المتكلم إلى ما يمكن أن يحدِّثه في تأثير في المتلقي، وعناصر السياق؛ فهي تطرح إشكاليات:" إلى أيّ مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معيّنة أيضًا، وبخاصة لدى الآخرين"، وتأتي أهميتها في كونها " تهتم بالإجابة على مختلف الأسئلة الأساسية، والإشكاليات الجوهرية في النَّص الأدبي، فهي تحاول الإحاطة بأسئلة عديدة معروفة لدى العلماء التي تبني عليها منهج تحليل المضمون وذلك:

- من يتكلّم وإلى من يتكلّم؟
- ماذا يقول بالضبط حين يتكلّم؟
- ما هو مصدر التشويش والإيضاح، كيف يتكلم بشيء، ونريد قول شيء آخر؟

وبهذه الأطروحات، بإمكاننا الإجابة عن كثير من التساؤلات التي لم تتوصل لها النظريات اللسانية، بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل، وشروط الأداء.

ولكنَّها مع ذلك، لا ينبغي مقابلتها بمجال محدّد، لأنَّ نشأتها غير مستقلة، حيث أنَّها قد خلفت كثير من تداوليات نحو: تداولية حقيقية لدى المناطقة، تداولية مقاربة لدى اللسانيين، وتداولية الإقناع لدى البلاغيين...وغيرها.

وإنَّ هذه الصفة تفتح أمامها رهانات عديدة، وتجعل تطوّرها انطلاقًا لا يُحدّ، وتنوعها غير محصور وامتدادها غير محدود.

وبهذا تكون التّداولية إستراتيجية هامة في تحليل اللّغة أثناء استعمالها واستخدامها في سياق التخاطب، وهي تقوم على مفاهيم عديدة من بينها الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، الإشاريات وغيرها من النظريات باعتبارها ذات صلة الرابطة بين قوانين الخطاب الذي يهتم بالعملية التواصلية قائمة بين المرسل والمرسل إليه.

الفصل الثاني

أهم النظريات والمقولات التداولية

تمهيد:

لقد تعددت مفاهيم التداولية المعاصرة، عند كثير من الدارسين، وذلك بسبب تنوع مصادر الانبثاق، إذ لكل مفهوم من المفاهيم الكبرى منطلق معرفي انبثق منه، فعلى سبيل المثال "نظرية الأفعال الكلامية" قد احتوت من الدرس التداولي الذي مصدره مناخ فلسفي عام وهو تيار الفلسفة التحليلية بما تضمنته من مناهج وتيارات ثلاثة وقضاياها، وكذلك مفهوم "نظرية الإفراط السابق ونظرية المحادثة الذي انبثق من فلسفة **بول غرايس** (Pul Grice)، وأمَّا "نظرية الملائمة" فقد ولدت من رحم علم النَّفس المعرفي. وفي ما يلي سيتم تفصيل لأهم مقولاتها ونظرياتها.

أولا: نظرية الأفعال الكلامية Speech acts:

إنَّ أهم ما يمكن الحديث عنه في مجال التداولية هو الأفعال الكلامية التي تعتبر النقطة المركزية لكثير من الأعمال التداولية، حيث استأثرتْ باهتمام الباحثين في كثير من جوانب استعمال اللّغة، فعدها علماء النفس شرطًا أساسي ومهم في اكتساب اللّغة كلها والتمكن من الغوص بعيدًا في سيكولوجية النفس البشرية، أمَّا نقاد الأدب فرأوا فيها "إضاءة لما تحمله النصوص من فروق حقيقية في استعمال اللّغة وما تحدثه من تأثير"، وغيرها من الرؤى ومفاهيم التي اهتمت بنظرية الأفعال الكلامية.

وحسب اعتقاد بعض الدارسين، فالتداولية في بادئ الأمر كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ما يظهر المكانة التي حظيت بها هذه الأخيرة داخل الحقل المعرفي التداولي، وقد بنيّة فكرة هذه النظرية حسب **أوستين**(*) وذلك انطلاقًا من رفضه لفكرة اقتصار اللّغة على وصف العالم الخارجي والذي بموجبه تكون هذه الفرضية صادقَة أو كاذبَة وأطلق عليه المغالطة الوصفية (**Descriptive Fallacy**)

لقد رأى الفيلسوف **أوستين** أنَّ هناك نوع من العبارات شبيه بالعبارات الوظيفية غير أنَّها لا تصف الواقع لا بالصدق ولا بالكذب، علمًا أنَّ مجرد النطق به لا ينشأ قولاً بقدر ما ينشأ فعلاً، وهذا ما أَشَارَ إليه **أوستين** بأفعال الكلام أو الأفعال الكلامية[1].

فهذه الأخيرة حسب منظوره هي "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"[2]، ومنه فالملفوظ يكتسب طابعًا ما داخل السياق الخطابي من خلال إحالته إلى دلالة ملفوظة التي تربطها بالسياق.

كما يمكن أن يكون متعلقًا بفعل إنشائي متعدد الخصائص، يتمتع بخاصية تأثيره في السامع.

(*)- **جون أستين**: منطقي ولساني بريطاني ولد عام 1911 وتوفي 1960 له كتاب كيف تصنع الأشياء بالكلمات؟ طرح فيه نظريته في أفعال الكلامية حيث أن ثنائية الصدق والكذب التي تحكم ما عدى من قبل الأخبار، درس فلسفة في أكسفورد (1952-1960) لم تصدر له كتب إلا أن مقالاته جمعت في (Philosophical Papers : 1961). (ينظر: آن ربول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص243) .

(1)- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص.ص:40-43.

(2)- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص40.

1- الأفعال الكلامية عند أوستين:

ولعل أوجز الآن ما قدمه **أوستين** لنظرية الأفعال الكلامية ميز نوعين من الأفعال حيث نوردها فيما يلي:

أ- **الأفعال الإخبارية (Constative):** وهي الأفعال التي تصف لنا الوقائع التي في العالم الخارجي ويمكن وصفها بالصدق أم الكذب[1].

ب- **الأفعال الأدائية (Performative):** وهي التي تقابل الأفعال الإنشائية والتي لا يتم وصفها بمعيار الصدق أو الكذب بل بمعيار النجاح أو الإخفاق ولا تتحقق هذه الأفعال الأدائية إلاَّ إذ توفر فيها شرطين من الشروط وهما:

- **شروط الملائمة (Felicity Condition):** فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانًا بإخفاق **(Misfere)** الأداء.
- **شروط قياسية (Regulative):** وهي ليست لازمة لأداء الفعل؛ بل لأدائه أداء موفقًا غير معيب، فإذا لم تتحقق كان ذلك إساءة للفعل[2].

كما نستطيع القول، أنَّ الشروط الملائمة هي وجود إجراء عرفي يتميز بالقبول انتقاء الكلمات الملائمة التي تخص مقامات معينة، أمَّا الشروط القياسية يجب أن يلتزم به المشارك في الحوار متمثل في أن يكون صادقًا في أفكاره، وصادقًا في نواياه، أن يلتزم بما ألزم به نفسه، وقد أدرك **أوستين** فيما بعد أنَّ هناك تداخل بين الأفعال الخبرية والأدائية.

وقد توصل **أوستين** في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى أنَّ **الفعل الكلامي الكامل (Acte de Discours Intégral)**، مركبٌ من ثلاثة أفعال تشكل كيانًا واحدًا، وهي تؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه الفعل الكلامي.

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص43.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص44.

وفي ضوء ذلك ميز الباحثون في المنهج التداولي بين ثلاثة أنواع من الأفعال وهي:

كما قد قسم **أوستينْ** الأفعال الكلامية على أساس **قوتها الإنجازية** **(Illocutionary force)** وصنفها إلى خمسة أصناف وهي:

- **أفعال الأحكام (Verdictives):** وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضي أو حَكَم في قضية.
- **أفعال القرارات (Exericitive):** وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كإذن والطرد...
- **أفعال التعهد (Commissives):** تتمثل في تعهد المتكلم بفعل الشيء مثل الوعد، الضمان التعاقد،...الخ

- **أفعال السلوك (Behabitives):** وهي التي تكون ردّ فعل لحدث ما كاعتذار والشكر والمواساة...الخ.
- **الأفعال الإيضاح (Expositives):** تستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي، مثل الاعتراض والتشكيل، والإنكار والموافقة والتصويب...

وممّا قدّمه **سيرل** أيضًا أنَّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية وميّز بين أربعة أقسام:

- ❖ فعل التلّفظ (الصوتي التركيبي).
- ❖ الفعل القضوي الإحالي والجمالي.
- ❖ الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل **أوستين**).
- ❖ الفعل التأثيري (على نحو ما فعل **أوستين**)[1]

2- الأفعال الكلامية عند الفيلسوف جون سيرل:

وعلى ضوء هذه المعايير صنفت الأفعال الكلامية من قبل فيلسوف اللّغة جون سيرل إلى خمسة أصناف وهي:

أ- **الإخباريات[*] (Assertives):** الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم وَاقِعَة معينة من خلال قضية **(Proposition)**، وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة مع **الكلمات العالم (Wards to World)** وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير صادق عنها[2]. أي: بمعنى أن يتعهد المتكلم فيها أنَّ محتوى التفوه الحقيقي وأنَّ كلماته تطابق العالم الخارجي، مثل التفوه الذي يبدأ بـ أكد، أعتقد، أقرر، أفترض، أخبر، أعتذر،...الخ.

ب- **التوجيهيّات (Directives):** وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين لفظي أو غير لفظي، مثل: يسأل، يتحدى، يطلب، يأمر، ينهى، ينادي يهدد،...الخ. وتُحَاولْ أفعال التوجيهيّات أن تجعل العالم يطابق الكلمات.

---

(1)- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص99.

(*)- **الإخباريات**: تسمى التوضيحات أو الإخباريات أي تبلغ خبرا وهي تمثيل للواقع وتسمى أيضا التأكيدات الأفعال الحكمية. (ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص99).

(2) - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص49.

ج- **الالتزاميات**[*] **(Commissives):** غرضها هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل واتجاه المطابقة فيها مع العالم إلى كلمات والشرط الإخلاص هو **القصد (Intemtion)** ويدخل فيها الوعد والوصية[1]. أي أن المتكلم يلزم نفسه بعمل ما مثل: أضمن، أتعهد، ألتزم، أقبل... ويكون الاتجاه بمطابقة العالم للكلمات كما هو الحال في التوجهات لكل في هذا الصنف المتكلم نفسه هو الذي يتعهد بقيام بالعمل.

د- **التعبيرات (Expressives):** يعبرُ المتكلم فيها على موقفه اتجاه حالة معينة وهو التعبير عن كينونته الداخلية ويحدِّد شرط صدق النية المتعلق بالموقف الذي يحدده المحتوى الخبري، ومثال ذلك يشكر، يعتذر، يرحب، يرثي...الخ.

ه- **الإعلانيات**[**] **(Déclarations):** وهي أفعال يتغير العالم بعد النطق بها، إذ يغير المتكلم فيها ظرفًا أو موقفًا خارجيًا بمجرد التفوه بها مثل أنا أستقيل أنت مفصول، أنت مطرود، ...الخ

ميزَّ التداوليون بين الفعل الكلامي الحرفي المباشر والفعل الكلامي غير الحرفي وغير مباشر.

- **الفعل الكلامي المباشر (Direct):** هو الذي يُطابق قوته الإنجازية مراد المتكلم ومقصده، فيكون ما ينطقه المتكلم مطابق مطابقة تامة[2]، وحرفية لما يريد إيصاله إليه، أي ما يقال ينفذ.

وعرف الفعل الكلامي المباشر هو: "ذلك الفعل الذي يتلفظ به المتكلم في خطابه، وهو يقصد به أن ما يقال حرفيًا فهو بذات ما يعنيه وفي هذه الحالة سيكون المتكلم (الملقي) قادرًا على أن ينتج لنّا أثرًا إنجازيًا على المتلقي مما يساعده على إدراك قصده في الإنجاز[3].

(*) - **الالتزاميات**: يطلق عليها الوعديات، التعهدات أو كما يسميها البعض **الالتزامية** (Collissifs) أفعال التعهد وهي أفعال التكليف. (ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص99).

(1)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص50

(**) - **الاعلانيات**: يطلق عليها الاينجازيات الإلائات تكون حين تلفظ ذاته. (خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص99).

(2)- ينظر: علي محمود حجي الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/1، 2010، ص98.

(3)- المرجع نفسه، ص98.

إذن الفعل الكلامي هو موازي مع ما يقوله المتكلم مع ما يقصده.

- أمَّا **الفعل الكلامي غير المباشر (Inderct):** فهي الذي تخالف فيه قوته الإنجازية مراد المتكلم ومقصده[1].

نقدم مثال على الفعل الكلامي المباشر هو الملفوظات الدّالة على الاستفهام الحقيقي الذي يجهل المتكلم فيها شيئًا فيكون السؤال هنا يقصد الحصول على إجابة من قبل المخاطب ومن أمثلة ذلك:

- هل جاء أستاذ؟
- هل نجحت في الامتحان؟
- متى موعد الاجتماع

ومثال الفعل الكلامي غير مباشر حين يقول شخص الآخر وهما جالسان على طاولة الغذاء: هل يمكنك أن تتناولي الملح؟

إذ أنَّ المعنى الحرفي لهذه الملفوظة هو الاستفهام، فهي مصدرة بحرف الاستفهام (هل) ولكن الاستفهام الحقيقي غير مراد هنا فالمتكلم هنا لا ينتظر أن يجيبهُ المخاطب ب (نعم أولاً) بل إنَّ مراده منه هو أن يطلب طلبًا مهذبًا أن يناوله المخاطب الملح.

إذن الفعل الكلامي غير المباشر فهو ما يعكس ما يقوله القائل ومعاكس تمامًا لقوته الإنجازية.

ثانيا: متضمنات القول (Les Implicites)

هو مصطلح تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره أهمها:

1- نظرية الافتراض المسبق[*] (Pré-Supposition):

يعرفه **أحمد فهد صالح** بأنَّه:" مفهوم براجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي تُرد فيه، من حيث العلامات المشتركة والمعروفة مسبقًا لدى المتكلم، والمخاطب، ففي كل

---

(1) - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص51.

(*)- **الافتراض المسبق**: من الباحثين المعاصرين من يطلق عليه الافتراضات المسبقة أو مصطلح إضمارات التداولية. (طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998، ص113).

تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات، معترف بها ومتفق عليها بينهم، تُشكِلُ هذهِ الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل"[1]، أي بمعنى: أنَّ الافتراض المسبق له معطيات وافتراضات مسبقة مُسَلَم بها بين المرسل والمرسل إليه تبنى عليها عملية التواصلية.

- وعليه سنقدم مثال لتوضيح ذلك: **أغلق النافذة:**
- وفي الملفوظ الثاني: **لا تغلق النافذة:**

الافتراض المسبق: خَلَفَ لنا أنَّ "النافذة مفتوحة"

مثال الثاني: مترجم عن الألمانية: في مقام تواصلي معين، يقول الشريك (أ) في الحوار للشريك (ب). كيف حال زوجتك وأولادك؟

ف "افتراض المسبق" للملفوظ (3) هو أنَّ الشريك (ب) متزوج وله أولاد، وأن الشريكين (أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح لهما بطرح مثل هذا سؤال.

ويجيب الشريك (ب) بالملفوظ (4).

(4) إنَّها بخير، والأولاد في عطلة، شكرًا.

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين، فإنَّ الشريك (ب) يرفض السؤال أو ربّما يتجاهله، فيجيب بأحد الملفوظات التالية:

(4أ)- لا أعرفك.

(4ب)- لست متزوجًا.

(4ج)- لقد طلقت زوجتي

وهذا ما وضّح لنا أنَّ الافتراض المسبق هو الشيء الذي يفترضه المخاطب وهو موجود عند المتكلمين وليس في ملفوظة الجمل.

2- الأقوال المضمرة (Les Sous-entendus):

هي النوع الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يُحدد على أساس معطيات لغوية.

---

[1]- أحمد فهد صالح، النظرية التداولة وآثارها في الدراسات النحوية المعاصرة، دار النشر علم الكتب الحديث، ط/1، 2015، ص20.

تقول **أركيوني**: "القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"[1].

ولتوضيح ذلك قدمنا مثال: **إنَّ السماء ممطرة**

إنَّ السامع لهذه الملفوظة قد يعتقد أن القائل أراد أن يدعوه إلى:

- عدم المغادرة المنزل.
- أو إسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.
- ضرورة ارتداء ملابس ثقيلة.
- أو عدم نسيان مضلته عند الخروج.

وقائمة الاحتمالات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقامية التي يُنجز ضمنها الخطاب وفرق قائم بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة أنَّ أول وليد السياق الكلامي، أمَّا الثاني وليد ملابسات الخطاب[2].

ولهذا نقول أنَّ الافتراض المسبق تكمل غايته في أنَّ " يجعل الخطاب[*] يسير بصفة متسلسلة غير متقطعة من جهة ومن جهة أخرى، فهو يمثل لنا ترابط العضوي للخطاب"[3].

ثالثًا: نظرية الاستلزام الحواري (Conversationnel Im plicature)

يُعد الاستلزام التخاطبي أو ما يسمى بالحواري واحدًا من أهم الجوانب في الدرس التداولي؛ فهو ربطها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجلات الدرس الدلالي. إذا ترجع نشأة هذا البحث إلى المحاضرات التي ألقاها الأمريكي **بول غرايْس**[**] في جامعة هارفارد سنة 1967؛ مقدمًا فيها بإنجاز عظيم تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس

---

(1) - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص32.

(2) – ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، مرجع سابق، ص32.

(*)- **الخطاب**: مصطلح الخطاب معتمد في تراثنا اللغوي، فقد أبان ابن المنظور عن مفهومه: الخطاب والمخاطبة ومراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان. (ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، دار الصادر، مجلد 1، بيروت، ط/1، 1982، باب خطب، ص361).

(3) - عمر بلخير، تحليل الخطاب في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، ط/1، 2003، ص83.

(**)- **بول غرايس (Pul Grice)**: فيلسوف أمريكي (1913-1988) من أهم الفلاسفة اللغة ممن كان لهم أثر كبير في توجيه الدرس الفلسفي للمعني وكيفية تشكله من اللغة انطلاقا من فهم الآليات المحادثة، صاغ نظريته في الدلالة القصدية من خلال محاضراته الشهيرة، محاضرات جايمس التي ألقاها في هارفارد سنة 1968، نشرت لاحقا سنة 1975. (ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص245).

المنهجية التي تميزه عن غيره، ولقد طبعت أجزاء من هذا العمل سنة 1975 في البحث تحت عنوان: (المنطلق والحوار: **Logic and Conversation**)[1].

وهذا ما يثبت لنّا أن نشأة البحث في هذه النظرية ترجع إلى فيلسوف **بول غرايس** الذي لاحظ أنَّ اللغات الطبيعية يكمنُ في بعض المقامات التي تدل على المعنى غير المعنى الذي يوحي به معناه المقصود إذْ أنَّ النّاس في لقاءاتهم الحوارية يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون بكلامهم عكس ما يقولون، حيث قد جعل كل ما عليّهْ هو إيصال وإيضاح هذه الفرضية ما يقال: (What is Said ?)، وما يقصد (What is meant ?) ونتيجة التي استنتجها أنَّه:

- أولاً يقصد بما يقال أنَّ المتكلم يقال: ما تعنيه الكلمات والعبارات **بقيمتها اللفظية** (**Face Values**).
- وثانيًا المقصود هو ما يريده المتكلم أن يبلغه المتلقي على نحو غير مباشر اعتمادًا على أنَّ السامع قادرًا على إيصال المراد للمتكلم بما يتيح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من **المعنى صريح** (**Explicit Meaning**) وما يحمله من **معنى متضمن** (**Implicature**)، فنشأت عنده فكرة **الاستلزام** (**Implicature**).

ولقد قسم هذا الفيلسوف الاستلزام إلى نوعين هما:

1- استلزام عرفي (Conventional Implicature):

ناتج عن ما تعارفَ عليه أصحاب اللّغة من استلزام بعض ألفاظ الدلالات يعنيها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، فهي هنا وهناك تستلزم دائمًا أن يكون ما بعدها مخالفًا لما يتوقعه السامع مثل: (my friend is poor ،but honest) ومثل: زيد غني لكنَّه بخيل[2].

على غرار هذا قد اتضح لنا هناك استلزام عرفيًا يولده التركيب النحوي، أي يعتمد على ما تعارف أو تواضع عليه متكلموا لغة ما. ومن ذلك كلمة **لكن** فهي تستلزم أن يكون

(1) - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص32.
(2)- المرجع نفسه، ص33.

ما يليها مخالفًا ومالا يتوقعهُ المستمع ولكنه يدرك مغزاه دون حاجة إلى السياق بل استنادًا لمعرفته بمعاني المفردات وكذلك مباني الجمل.

2- استلزام حواري(*):

هو غير ثابت ومتغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها. لقد كان ما يشغل **جرايس** هو كيف يكون ممكنًا أن يقول المتكلم شيئًا ما ويعني شيئًا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنًا أيضًا أن يسمع المخاطب شيئًا ويفهم شيئًا آخر؟ وقد وجد حلاً لهذا الإشكال فقد سماه مبدأ تعاون.

وكما أي موضوع لابّد أن تكون له خصائص يقوم عليها وللاستلزام الحواري عند **جرايس** خواص تميزه عن غيره من الأنواع الأخرى وقد بين لنا ذلك في ثلاثة عناصر وهي:

خصائص الاستلزام الحواري (المحادثي):

للاستلزام الحواري عند فيلسوف **جَرايْس** خواص تميزه عن كثير من أنواع الاستلزام الأخرى وقد استطاع أن يوضح ويبين لنا هذا الخواص كالآتي:

أ- **الاستلزام ممكن إلغاءه (Défensable):** يقصد به عادة قول يسّد الطريق أمام استلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئه لكاتب مثلاً: لم أنجز كل واجبات فقد يستلزم ذلك عند أنَّها أنجزت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها فالحقيقة الأمر أني لم أنجز أي واجب، فهنا قد ألغى الاستلزام.

وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني وهو الذي يُمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه[1].

ب- **الاستلزام غير قابل للانفصال عن المحتوى الدلالي:** يشير على أنَّ الاستلزام الحواري له علاقة بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع

(*)- **استلزام حواري**: يقصد به المصطلح المحادثي، حكم الحديث. (ينظر: جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد بحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د/ ت)، ص33).

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص38

استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، وهذا ما قد ميّز الاستلزام المحادثي (الحواري) عن غيره من أنواع **الاستدلال**(*) التداولي مثلا **الافتراض السابق**.

وقد نجد حوار دار بين أختين يوضح[1] لنا ذلك:

- لا أريد أن تسلل إلى غرفتي على هذا النحو
- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغير الصياغة في قول (ب) فإنَّ ما يستلزمه القول هو عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائمًا.

ج- الاستلزام المتغير: ويقصد به أن التعبير الواحد يمكن أن يوصلنا إلى استلزامات أخرى في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلاً يحتفل بيوم عيد ميلاده مثلاً: كم عمرك، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عامًا فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له من نوع من السلوك لا ترضاه له، وإذا طرحت سؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعليم الدين وموضوعات الأخلاق والأعراف.

فقد يعني ذلك أنَّه من النضج بحيث يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه، إذن يمكن لاستلزام واحد أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة فهو يتغير حسب دلالة.

د- الاستلزام ممكن تقديره (Calculability): يقصد به أنَّ المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها للوصول إلى ما يريده المتكلم فمثلا **الملكة فيكتوريا** صنعت من حديد، فإنَّ القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيسعى إلى ما يقصده **الكلام**(**)، من معنى فيقول في نفسه: المتكلم إنَّه يريد أن يشير إلى وجه العام أي إلى الجملة الخبرية وبوجه الخاص إلى مبدأ التعاون أي أنَّه يريد خداعًا أو تضليل.

س: ماذا يريد أن يقول؟

(*) - **الاستدلال (Inférence):** هو كل قضية ضمنية يمكن استخلاصها من القول أو استخلاص نتيجة من محتواها الحرفي بالتأليف المعطيات المتنوعة (من خارج القول ومن داخله). (ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص262).

(1)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص38

(**) - **الكلام (La Parole)**: وهو ما يمثله الكلام الفرض، وهو ليس واقع اجتماعية لأنه يصدر عن الوعي، وهو نتاج فرضي كامل على حين أنت الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تكون عامة تمارس فرضها على المجتمع، فالكلام والنشاط العضلي الصوتي الفردي. (أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها ومبادئها، مرجع سابق، ص116).

ج: يمكن أنَّه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد (كصلابة والمتانة)، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي، فلجأ إلى استعارة.

وهذا ما مثله الاستلزام الحواري في منطلق **غرايس** الذي يمثل نظرية متكاملة حاول كثير من الباحثون إيضاحها بأمثلة، كما قد حاولوا تطويرها ومراعاة جوانبها الناقصة...

وهذه النظرية قد لقيت اهتمام في التراث اللّغوي العربي عند العلماء البلاغيين وعلماء أصول الفقه، وهذا ما وضحه لنا **أحمد المتوكل** في تقديمه لنا دراسة حاول بها أن يستكشف المعالم الرئيسية للوصف العربي القديم لهذه الظاهرة، معتمدًا ما قدمه **السكاكي** لأنَّه وجد تناوله يتجاوز الملاحظة المجردة إلى التحليل الملائم للظاهرة، الذي يضبط علاقته المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميًا، ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني حسب قواعد الاستلزامية المشروطة[1].

رابعًا: مبدأ التعاون (Coopérative Principale)

في الحوار والذي قدمه الفيلسوف **بول غرايس** سنة 1975، " يُعد المبدأ التعاوني ركيزة أساسية من الركائز التي تقوم عليها التداولية، وأداة مهمّة من أدواتها في آن، إذ ينقسم هذا المبدأ إلى أربعة قواعد على من يستخدم اللّغة وإتباعها إذ أراد أن يكون "متعاونًا"، علينا أن نتذكر أنَّ المبدأ التعاوني يصف ما ينبغي أن يكون، لا ما هو كائن بالفعل في مُجملِ الحوارات والتفاعلات الإنسانية أمَّا قواعده الأربعة هي:

1. **الكميّة/ الكمّ (Quantité):** قّدم القدر المطلوب من المعلومات لا أكثر ولا أقل، "خير الكلام ما قل ودّل"، تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات أو كمّها، لا بحذفها أو ملائمتها.
2. **الصدق/الكيف (Qualité):** كن صادقًا، أي بمعنى لا تقل معلومات خاطئة أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها.
3. **الملائمة (Relation):** لتكن معلوماتك ومساهماتك ملائمة للحوار فلا تخرج عن الموضوع الذي نعالجه، بمعنى "لكل مقام مقالاً"، ولكل حادثة حديث.

(1) - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص40.

4. الطريقة (Manière): كُن واضحًا ومنتظمًا، وتجنب الغموض، وخاطب النّاس على قدر عقولهم وتخصصّاتهم وخلفياتهم المعرفية[1].

وبفضل هذه القواعد يتحقق لنا التعاون الناتج بين المتكلم والمخاطب ومؤديان إلى إنتاج حوار ولكن ينبغي إشارة إلى أمرين هما:

- أولاً " أنَّ بعض الباحثون التداوليون رأوا أنَّ مبدأ التعاون تعبيرًا عن فردوس الفلاسفة (Philosopher's Paradise)، فهو يبني على أنَّ الناس جميعًا متعاونين، وصادقين ومخلصين، ويمكن حتى أن يكونوا واضحين، وليس هذا من الممكن، أن يحدث ويتحدث النّاس كل الوقت على هذا النحو، بل يمكن أغلب الحوارات المتبادلة قد تعاكس هذه المبادئ، والحق أنَّ الرجل لم يقصد بمبدأ التعاون الحواري ما عجل هؤلاء إلى توضيحه، بل كان يريد أن يوضح أنَّ حوار البشر يجري على قواعد يدركها المخاطب والمتكلم في نفس الوقت، ولتوضيح ذلك نسوق الحوار الآتي بين زوج (أ) وزوجة (ب)

- زوج (أ): أين مفاتيح السيارة؟
- زوجة (ب): على المائدة.

إنَّ مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية التي يتفرع إليها متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة، لقد أجابت الزوجة بإجابة واضحة وهنا قد تحقق لنا (مبدأ الطريقة)، وكانت صادقة (مبدأ الكيف) واستخدمت القدر المطلوب من كلمات دون أن تزيد أو تنقص قد حققت (مبدأ الكم) وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة سؤال زوجها (مبدأ المناسبة) ولذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام، لأنَّها قالت ما تقصد"، ولهذا نقول أنَّ هذه محاورة قد شملت كل شروط.

- ثانيًا أنَّ الرجل لم يغب عنه أنَّ هذه المبادئ التي يجري عليها الحوار كثيرًا ما تنتهك بل إنَّ النظرية كلها قائمة على ذلك، فانتهاك **مبادئ الحوار** (**Flouting of Maxims**) الذي هو يُولّد الاستلزام وهو الإخلاص لمبدأ التعاون، بمعنى أن يكون المتكلم حريصًا

[1] - بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 2010، ص40

على إبلاغ المخاطب معنى بعينيه، أن يبدلَ المخاطب قصار جهد للوصول إلى الهدف الذي يريده المتكلم[1].

وعلى نحو السياق فإذ انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم ومن هذا الانتهاك قد نوضح ذلك في مثال هو عن حوار دَارَ بين أستاذ وتلميذه وكلهما من أصل إنجليزي:

- التلميذ (أ) والأستاذ (ب)
- التلميذ (أ): طهران في تركيا، أليس هذا صحيحًا يا أستاذ؟
- أستاذ (ب): طبعًا، ولندن في أمريكا!

ووفق هذا التصور الحواري أن قد انتهك (مبدأ الكيف) الذي يقتضي أن لا يقول المتكلم إلاَّ ما يعتقده صحيح، وألا يقول ما ليس له دليل عليه، أي أن الأستاذ أنتهك عمدًا ليظهر للتلميذ أنَّ إجابته غير صحيحة، تأنيبًا له على جهله بأمر واضح كهذا والتلميذ هنا قادرٌ على الوصول إلى ما أراده الأستاذ؛ لأنَّه إنجليزي ممّا يعني أنَّه يعلم أن لندن ليست في أمريكا بل هي في انجلترا، وذلك يستلزم أنَّ الأستاذ يقصد بقوله شيئًا غير ما تقوله كلماته، وهو أن قول التلميذ غير صحيح وأنَّه يستحق التأنيب والتوبيخ.

بالإضافة إلى هذا الطرح، قد نذكر حوار دار بين رجلين:

- الأول: أين أحمد؟
- الثاني: ثمة سيارة بيضاء تقف أمام منزل علي.

وما قاله (الثاني) بمعناه الحرفي ليس إجابة كاملة عن السؤال، فهو ينتهك العلاقة المناسبة بالموضوع، أي أنَّه ينتهك (مبدأ المناسبة) في علاقة الكلام بالموضوع، أي في علاقة الكلام بمقتضى الحال، ولكن السامع في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه. ما هي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة بيضاء أمام منزل علي؟

وسؤالي عن مكان أحمد؟ ثم قد يصل إلى أنَّ المراد بهذا القول هو إبلاغه رسالة مؤداها أنَّه إذا كانت لأحمد سيارة بيضاء فلعله علي.

وهذا هو المعنى المستلزم من الحوار

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص35.

في حوار دَارَ بين رجلين

- أ: ماذا تريد؟
- ب: قم واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثُمَّ أداره ناحية اليسار ثلاثة مرات ثم دفع الباب برفق.

فنلاحظ أنَّ متحدث (ب) قدْ انتهك (مبدأ الطريقة: **Manière**) وهو كان يكفي أن يقال: افتح الباب، وإذا نضرنا إلى هذا الحوار في ضوء تحقق مبادئ الحوار الأخرى كان لابد أن المتكلم يقصد أمرًا غامض، غير مقصود، فلهذا يكون مؤاخذاته على ما يتميز به بعدم القيام به أو أنه يتكاسل.

على أنَّ انتهاك مبادئ الحوار لا يقتصر على التعبير كما تطرقنا إليه بل يشمل المجازى، وهو متحقق أيضًا في كل **مفارقة** يراد به عكس ما يقصده[1].

خامسا: نظرية الملاءمة (Théorie de la Pertinence)

تعتبر "نظرية الملائمة" نظرية تداولية معرفية، قد تأسست على يد كل من اللساني البريطاني **دير درولسن** (D. Wilson) والفرنسي **دان سبربر** (D. Sperber) وقد تكمل أهميتها التداولية في أمرين: الأول أنَّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية. أنَّها، ولأول مرة منذ بروز التداولية قد تبين موضعها في **اللسانيات**(*)، وخصوصًا موقعها من **علم التراكيب**(**). فنظرية الملائمة تقوم بتفسير الملفوظات والظواهر البنيّوية الموجودة في الطبقات المقامية المتفاوتة، كما تعدّ في نفس الوقت النظرية الإدراكية. لأنَّها تولد في رحاب علم النفس المعرفي وبأخص **النظرية القابلية** (Modularity) الذي أسسها الأمريكي **فودور**(***) سنة 1973.

---

(1)- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص37.

(*)ا- **اللسانيات**: علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف والمعاينة الواقع بعيدا عن النزاعات التعليمية والأحكام المعيارية. (وليد محمد السرابقيَ، الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، ط1، بيروت، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز للدراسات الاستراتيجيات 2019، ص16).

(**)- **علم التراكيب (Syntax/syntastics):** هو العلم الذي يعني بدراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض. (محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص9).

(***)- **فودور جيري (Jery Fodor):** هو فيلسوف وعالم النفس أصله أمريكي ولد سنة 1935، باحث مخبر متخصص في الالكترونيات، يدرس الفلسفة وعلم النفس منذ 1963 ، من الذين أوجدوا مفهوم المنظومية كان شائعا في الدراسات النفسية وقد صاغه بطريقة جديدة في كتابه (Modularity of Mind) (ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، مرجع سابق، ص.ص:245، 246)

ولهذا قد استفادت هذه النظرية الملائمة من النظرية القابلية خاصة فيما يرتبط برصد أحداث الحياة الذهنية، وتفسر جريان المعالجة الإخبارية.

كما أنَّها هذه الأخيرة (النظرية القابلية) فهي تستلهم تصورات الإخبارية للمعالجة وقد تمر بمراحل قد صنفها **فودور** إلى ثلاثة مراحل وهي:

1- مرحلة اللواقط (Transducers):

تتمثل وظيفتها في ترجمة الإدراكات الحسية رؤية ونقلها إلى الدماغ بصورة واضحة.

2- مصطلح الأنظمة الدخل (Input)، الأنظمة البعيدة عن المركز (Périphériques):

وهي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من اللواقط سواء كانت إدراكات حسية أم لغوية...الخ، بقصد ملفوظ معين غير أنَّ هذا الأخير يظل غير مُكْتمِلْ لأنَّه في هذه المرحلة يكون التعامل مع المُعطى اللغوي محصور في ثلاثة مستويات صوتي وتركيبي ودلالي.

3- الأنظمة المركزية (Central Systems):

بفضله تكتمل العملية التأويلية ناتجة من عملية دمج الإخبار الناتج عن اللاقط والأنظمة الدّخل بإشارة إلى ما هو مخزون في الذاكرة التصورية بقصد إنتاج استدلالات غير برهانية.

كما يمكننا الإشارة، إلى أهم ميزة تتميز بها **نظرية الملائمة؛** وهي تصورها للسياق، إذا لم يَعُد شيئًا معطَى بشكل نهائي أو مقيد في عملية الفهم، وإنَّما ينتج اتبعًا لتوالي الأقوال، وقد يتألف هذا السياق من زمرة من "الافتراضات السياقية" تُستمد من ثلاثة مصادر وهي:

أ- **تأويل الأقوال السابقة:** هي القضايا التي نجدها في انطلاقة الأولى للكلام والتي تخزن في الذاكرة التصورية، حيث تمثل جزء فعال في سياق تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة للوصول إلى عملية تأويلية[1].

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص38.

ب- المحيط الفيزيائي: قد يتضمن السياق أيضًا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل، حيث أنَّ الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يتمثّلُ خصائص الأكمنة على صعيدين الأول مباشر والثاني غير مباشر.

ج- ذاكرة النظام المركزي: تحتوي ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة من العالم نستخدم بعضها في السياق التأويلي[1].

أي بمعنى أنَّ ذاكرة النظام لها معلومات التي بفضلها يمكننا استيعاب وإدراك الملفوظات.

سادسا: النظرية الحجاجية (L'argumentation)

يُعد **الحجاج**[*] من أهم الآليات التداولية التي تساعد على نجاح العملية التواصلية، تصب معالمها داخل الحوار من خلال الخطاب، لأنَّ الخطاب هو الوعاء الشامل لاستعمال اللّغة ولا يتبلور هذا الاستعمال إلاَّ بعملية حجاجية.

ولهذا قد "ارتبطت النظرية الحجاجية أو الخطاب الحجاجي أو الحجاج في الخطاب بمجموعة من المنظرين والدارسين الحجاجين، لاسيما المنظرة الاسرائلية **روث أموسي** (Ruth Amossy) كما في مجموعة من كتبها خاصة (الحجاج في الخطاب)، **وميشيل ما يير** (Michel Mayer)، و**فاير كلوث** (Fair clough) و**موشلر** (Moeshler) و**دومنيك مانكو** (D. Maingueneau) وغيرهم من دارسين"[2].

وفق هذا يهدف الخطاب إلى استعراض الآليات التي يشتغل بها الحجاج في خطاب ما سواء أكان هذا الخطاب سياسيًا أو فلسفيًا أو إشهاريًا أو أدبيًا أو قضائيًا... ويعني هذا أنَّ الغاية من دراسة الخطاب هو استجلاء مختلف الأدوات والروابط التي ينبني عليها الخطاب الحجاجي في الوصول إلى المبتغى وهو السامع (المتلقي) بهدف التأثير عليه ومحاولة إقناعه.

---

[1] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص39.

[*]- **الحجاج**: في المعاجم العربية من مصدر لفعل حاج وجاء في (لسان العرب): "حجاجته أحاجه حجاجا ومحجاجة حتي حججته، أي غلبته الحجج التي أدليت بها والحجة: البرهان والدليل". (ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، ص.ص:27، 28) وورد في مختار الصحاح أن:" الحجة هي البرهان، وحاجه فحجه، من باب رد، أي غلبه بالحجة وفي مثل: لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر أي الجدل والتحاج، التخاصم والمحجة بفتحتين جادَة الطريق". (الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1967، ص.ص:122، 123).

[2] - جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، دار النشر مكتبة الأدب المغربي، سمراء بلد إفريقيا، المغرب، الدار البيضاء، (د/ط)، 2014، ص43.

وفي تعريف آخر يقول **بنفرست** (Benveniste) معرفًا الخطاب:" يستلزم كل تلفظ وجود متكلم وسامع، فيحاول المتلفظ أن يؤثر على الآخر بشكل من الأشكال"[1]. وهذا يعني من هذه انطلاقية أنَّ الخطاب هو عملية تواصلية تفاعلية تحضر فيها اشتراكية وهي المُرسِل، والمرسَل إليه والرسالة (المضمون) وهدفه هو التأثير على أفكاره وعواطفه.

ومن زاوية أخرى، يرى **شاردو** (Charaudeau) أنَّ الخطاب الحجاجي يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية: مبدأ الغيرية حيث وجود المتكلم المتلفظ والمخاطب السامع، ومبدأ التأثير حينما يقترن الملفوظ بوظيفة التأثير على الغير، ومبدأ السيطرة الذي يقوم به المتكلم فيما يمتلك سلطة اللّغة؛ لأنَّ اللّغة- حسب **رولان بات**- سلطة ومصدرها السلطة فالذي يمتلك زمامَ اللّغة يمتلك سلطة التصرف والأمر والنهي والتوجيه عن طريق الإقناع[2].

ويرى **أوليرون** (Oléron) "أنَّ مسعى الخطاب الحجاجي هو أن يجعل المُرسِل سواء أكان فردًا أم جماعة، السامع أو مجموعة من السامعين يتقبلون وضعية ما عبر مجموعة من الحجج والأدلة التي يتم من خلالها إظهار الحقيقة أو تثبيت رأي أو تبيانها أو تقييدِهَا"[3].

ويرى **بريتون** (Breton) أنَّ الحجاج ينتمي إلى عائلة الأفعال الإنسانية التي هدفها الإقناع، ومن خصوصيتها التسلح ببرهنة عقلية حجاجية ضمن سياق تواصلي ما.

وبتعريف مختصر يدل الحجاج على "أنَّه طريقة عرض الحجج وتقديمها ويمكن أن تخلص مباحث الحجاج في جملة من الأعمال أهمها:

1- الحجاج عند شاييم بيرلمَان (Ch. Perleman) وتيتكا (Tyteca):

لقد أسهم كل من الباحثان، في كشف عن جوانب عميقة التي تطرقت لها دراساتهم البلاغية في كشف عن البلاغة بوصفها تأملاً في اللغة والفكر وقد تطرق له ذلك من خلال كتاب **بيرلمان** تحت عنوان (البلاغة الجديدة) وكتاب آخر لـ **تيتكا** تحت عنوان (دراسة الحجاج).

---

[1]- Benveniste Emile, problèmes de linguistique générale, T2, paris Gallimard, 1974 P241.
[2]- Charaudeau, patrich le discours politique les marques du pouvorir paris, Vribert 2005, P12.
[3]- Oléron, pierre, l'argumentions, paris, RUF, P4.

قد أشار إلى التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم. والحجاج في منظورهما أنَّه حقيقي مثبت محدّد، إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة"[1].

كما قد نجد كذلك اشتراكهما في نقطة واحدة أن "الحجاج بالنسبة لهما معقولية وحرية وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة"[2].

وقد ذكر على حجاج مضربين:

الأول: يقوم على البرهنة والاستدلال ويتتبع الجانب الاستدلالي في المحجاجّة، كما أنَّه يعتمد على ما هو موجود في العقل.

الثاني: يعد الحجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي، وغرضه مراعاة الجانب العاطفي[3].

كما قد نجد الحجاج كذلك عند **روث أموسي** مفهوم حجاج فهي ترى بأنَّه "بمثابة محاولة حجاجية جادة لتغيير رؤى العالم عند الغير أو التأثير عليه أو تقوية هذه الرؤى عن طريق وسائل اللغة"[4].

ومن هنا قد نرى أن الحجاج قد يعتمد على وظيفة اللّغة التواصلية الحجاجية وهدفه إقناع المخاطب برأي معين حول قضية ما أو تأثير فيه وذلك باستعانته بالسلاح اللغة. ويعتمد درس الحجاج على ما سبق ذكره، وعلى أعمال الآخرين نحو: تولين/ ديكرو[*]/ أنسكوبر.

---

[1] - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص106.

[2] - عبد الله صولة، الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيَة من أرسطو إلى اليوم، إشراف حماي حمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، رقم المجلد X، 1998، ص299.

[3] - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص106

[4] - جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص47.

[*]- **أزوالد ديكر** Oswald Ducrot): هو مدرس جامعي في عدة جامعات منها فرنسا ولد عام 1930، اهتمت أعماله بتاريخ لسانيات والعلاقة بين اللغة والمنطق، وركز في بحوثه في السنوات الأخيرة على التداولية اللسانية، صاحب المؤلفات عديدة في مجال فلسفة اللغة والتداولية وأعماله:

1- dire et ne pas dire,1980.
2- les échelles argumentatives,1980.
3- le dire et le dit,1984.

2- الحجاج في منظور ديكرو وأنسكومبر:

"تهدف نظرية **الحجاج اللغوي أو اللساني** (L'argumentation dans la Longue) التي وضعها كل من **أنسكومبر** و**أزوالد ديكرو** (O. Ducrot) إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة، ووصفها انطلاقًا من فرضية محورية آلا وهي أننَّا حين نتكلم عامة لقصدْ التأثير"[1] أي: تحمل اللغة في طياتها بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية تتجلى في بنية الأقوال ذاتها، صوتيا وصرفيًا، وتركيبيًا ودلاليًا.

وعلى ما سبق، إنَّ الحجاج ينتمي إلى دراسة البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة، أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل تدريجي، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب[2].

وعليه، قد تندرج هذه نظرية الحجاجية اللغوية ضمن النظريات الدلالية الحديثة التي تقدم عمل جديد حول المعنى، وتقترح مقترحات حادة حول كثير من القضايا والظواهر اللَغوية، وتتجاوز مجموعة من مشاكل المنطقية الكلاسيكية، وبأخص المشاكل متعلقة بالدور التفسيري لمفهوم **الصدق (Vérité)**[3].

بالإضافة إلى ذلك، أنَّ اللغة وظيفتها الأساسية ليست الوظيفية التواصلية الإخبارية لا بل هي الوظيفة الحجاجية، ويعني هذا أن الوظيفة التواصلية وظيفة ثانوية،ولهذا تتعارض النظرية الحجاجية اللغوية مع مجموعة من النظريات الحجاجية الكلاسيكية مثل التي تنتمي إلى بلاغة الكلاسيكية كما عند **أرسطو**، أو التي تنتمي لـ **بيرلمان** و**أولبريخت تيتكا**.

وعليه، فقد نجد تصورات **أزوالد ديكرو**، كما بينهما بشكل جلي في نظريته الحجاجية سنة 1973م والآتي، أنَّها نظرية لسانية تعني بالوسائل اللغوية الحجاجية التي تتضمنها اللغات الطبيعية، مع دراسة الأهداف الحجاجية، ورصد تأثيرها التداولي على المتلقي. ويعني أن الأقوال اللغوية تحمل في جوهرها مؤشرات لسانية ذاتية تدل في طابعها الحجاجي.

---

[1]- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص35.
[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط/1، 2006، ص8.
[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغو والحجاج ، مرجع سابق، ص.ص:8، 9.

مثال: إذا قلنا: المغاربة أفارقة، زيد مغربي.

إذًا: زيد إفريقي فهذا برهان أو قياس منطقي حتمي ضروري، أمَّا مثلا إذا قلنا: انخفضت درجة البرودة، إذا، سيمرض زيد[1].

وهذا يدل على أنَّ اللَغة الإنسانية لغة حجاجية ومنطقية من داخل بنيتها اللغوية داخلية.

وقد أورد **ديكرو** إلى جانب ذلك تحليلا أطلق آخر سماه آلية المعنى قد تبين من خلاله أنَّ اللغة تدرس بدرس اللغوي اللساني الذي موضوعه يخصّها بالدلالة وتعالج هذه الدلالة بكون بلاغي الذي يخصَها بالمعنى الذي يقصد به معنى الملفوظ[2].

ويقوم المكّون البلاغي بدورين: الأول يعطي مخرجًا أوليًا تمهيدي للمعنى، أمَّا الثاني مقابلة هذا المعنى التمهيدي يتحدد لنا السّياق الملفوظي.

إذن يقوم المنهج التداولي في البحث وفق أسس ونظريات وهذا ما قد أشرنا إليه سابقً أنَّ لكل منها غاية تسعى إليها.

أمَّا النظرية الحجاجية فقد تعددت زوايا النظر بالنسبة لها، ولكن تبقى دلالتها تكمل في "نظرية لسانية التي تهتم بشكل مطابق للوسائل اللّغوية وإمكانيات اللّغات الطبيعية التي يتوفرّ عليها المتكلم وسبيل الوحيد لها هو محاولة إقناع المتكلم"[3]، أي بمعنى أن النظرية الحجاجية تهتم بكل ما هو لساني قائم بين المتكلم والسامع.

---

[1]- ينظر: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مرجع سابق، ص36.

[2] - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص111.

[3] ينظر: حمو النقاري، تحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، سور الأزبيكية، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2006، ص55.

خاتمة

خاتمة:

وفي آخر عملنا المتواضع قد توصلنا إلى مجموعة معارف كانت على النحو التالي:

- ظهرت الإرهاصات الأولى للتداولية على يد الفيلسوف الأمريكي **بيرس** ولكن أول من استخدم هذا المصطلح هو الفيلسوف **شارل موريس** سنة 1932.
- تميزت التداولية بنشأة ثرية؛ إذ أنها استمدت مباحثها من مجموعة من العلوم العلمية والمعرفية مثل الفلسفة التحريرية واللسانيات وعلم السيمياء.
- يعد مصطلح التداولية مجال واسع لذلك اختلف الباحثون في تحديد وضبط حدوده وبيان أقسامه إتباعا لما يصدر عنه من مناهج مختلفة.
- يرى الباحثون أن التداولية لا تشكل علم مستقل بذاتها بل ينبغي أن تنضوي تحت علم الدلالة وهذا ما سهل أن تكون علاقة وطيدة بينهما.
- ترتكز أهمية التداولية كونها تهتم بدراسة المعنى الذي يقصده المتكلم، كما أنَها تهتم بدراسة اللغَة في حيز الاستعمال.
- تهتم التداولية بدراسة اللغة مما أسهم في تسهيل العملية التواصلية.
- تُركز التداولية على جانب الخطاب كظاهرة لسانية تنتج بفضل التفاعل وسياق الكلامي.
- تعَدُ نظرية **الأفعال الكلامية** من أهم النظريات التي تقوم عليها التداولية.
- يرى الفيلسوف الأمريكي **أوستين** أن الأفعال كلام تقوم على ثلاثة أفعال فرعية الفعل القول/ الفعل متضمن في القول/ الفعل التأثيري
- صنف **سيرل** فعل الكلام خلفًا عن أستاذه **أوستين** أن الأفعال الكلامية تقوم على خمسة أقسام وهي: الإخباريات، التوجيهيَّات، الالتزاميَّات، التعبيرات، الإعلانيَّات، كما استطاع أن يميز بين الأفعال الكلام المباشرة والأفعال الكلام غير المباشرة .
- يُعد **الافتراض المسبق (Pré-supposition)** مصطلح لساني يتم إدراكه من خلال العلامات اللغوية للقول.

- يُعد مصطلح الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم يرتكز عليها البحث التداولي وترجع أصوله إلى الفيلسوف **بول غرايس** الذي يركز على أنه من أهم المبادئ التي تساعد العملية التخاطبية.
- ينقسم الالتزام التخاطبي إلى نوعين هما:

أ)- استلزام عرفي .

ب)- استلزام حواري.

- يعتمد الاستلزام الحواري على عدة خصائص هي: الاستلزام ممكن إلغاءه، الاستلزام غير قابل للانفصال عن المحتوى الدلالي، الاستلزام المتغير والاستلزام ممكن تقديره.
- يقوم **مبدأ التعاون** عند الفيلسوف **غرايس** على أربعة مبادئ هي: الكمّ/الكميّة والصدق/الكيف والملائمة والطريقة.
- يَعُدُ **مبدأ الملائمة** مبدأ لا تقل أهميته المعرفية على مبدأ التعاون، وهو الذي يجعل القول له فائدة بغض النظر عن كونه مخبر أو غير مخبر فهو يثري معلومات ومدركات المستمع.
- تأسست النظرية الحجاجيّة التي أسسها فيلسوف الفرنسي **أزوالد ديكرو** عام 1973 والتي تهدف إلى التأثير في المخاطب وإقناعه بأي شكل من الأشكال.
- اتفاق الباحثين على أن المنهج التداولي يقوم على عدة جوانب وهي: نظرية الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، نظرية الاستلزام التخاطبي والنظرية الحجاجية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1. ابن المنظور، لسان العرب، دار الصادر، مجلد 1، بيروت، ط/1، 1982، (باب خطب).

2. ابن منظور، لسان العرب، دار النشر، دار الصادر بيروت، لبنان، مجلد 5، ط/1، 1863.

3. أبي حسن أحمد ابن الفارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر بيروت، ط/2، 1998، باب (دال).

4. أبي حسن أحمد ابن الفارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، ج2، ط/2.

5. جمال الدن أبو الفضل محمد بن مكرم أبي قاسم ابن المنظور، لسان العرب، دار العارف، القاهرة، ط/1، (د/ت)، باب (دلل).

6. الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1967.

7. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، عرف به: أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982.

8. عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، بيروت، ط/1984.

9. علي ابن محمد على الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار النشر، دار الرشاد، القاهرة، 1991.

10. الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، (د/ط)، 2008.

11. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، التداولية، القاهرة.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

1. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط/1، 2006.

2. أحمد عبد الحليم عطية الفلسفة التحليلية: ماهيتها، مصادرها، مفكروها، دار النشر العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، لبنان، ط/1، (1440هـ/2019م).

3. أحمد عزوز، مدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار النشر دار آل رضوان، الجزائر، وهران، ط/2، 2008.

4. أحمد فهد صالح، النظرية التداولة وآثارها في الدراسات النحوية المعاصرة، دار النشر علم الكتب الحديث، ط/1، 2015.

5. أحمد متوكل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري-، منشورات عكاظ، الرباط، 1987.

6. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر دار النشر، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط/2، 1999.

7. أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية، بيروت، (1413هـ /1993م)

8. أحمد ورديني، قضية اللفظ والمعنى، نظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ، دار الغرب الإسلامي، ط/1، 2004.

9. بشير خليفي، الفلسفة والقضايا اللغة، منشورات الاختلاف، دار النشر العربية للعلوم ناشرون ، لبنان، ط/1، 2010.

10. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 2010.

11. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، دار النشر مكتبة الأدب المغربي، سمراء بلد إفريقيا، المغرب –الدار البيضاء، (د/ط)، 2014.

12. حافظ إسماعيلي العلوي، التداوليات علم استعمال، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2014.

13. حامد خليل، المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق.

14. حمو النقاري، تحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، سور الأزبيكية، دار البيضاء، المغرب، ط/1، 2006.

15. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار النشر بيت الحكمة، ط/1، 2009.

16. صابر الحباش، التداولية والحجاج، مدخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط/1، 2008.

17. صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط/1، 1993.

18. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1998

19. عبد الله جاد الكريم، التداولية في اللسانيات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، د/ط، 2014.

20. علي محمود حجي الصراف، الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة: دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط/1، 2010.

21. عمر بلخير، تحليل الخطاب في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف الجزائر، ط/1، 2003.

22. فيصل عباس، موسوعة الفلاسفة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط/1، 1995

23. كريم زكي وحسام الدين، أصول ثراتية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط/2، 1985.

24. محمد بوزيان، رودولف كارناب (مسيرة وفكرا) ضمن فلسفة الغربية العاصرة إشراف وتح: علي عبود المحمداوي ن تأليف من الأكاديميين العرب، منشورات الاختلاف، ط/1، 2013.

25. محمد مهران، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر، د/ط، 1976.

26. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

27. محمود فهمي زيدان، فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (1405هـ/1985م).

28. مرتضى جبار كاظم، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني: قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط/1.

29. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: دراسات تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط/1، 2005.

30. نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

31. نور الهدى لوشن، إلياذة الجزائر لمفدي زكريا: دراسة دلالية، دار النشر، مخطوطات بمعهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجرائر، 1998.

32. وليد محمد السرابقيَ، الألسنية مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، ط1، بيروت، لبنان، العتبة العباسية المقدسة، المركز للدراسات الاستراتيجيات، 2019.

ثالثا: المراجع المترجمة

1. آن ربول جاك، موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، د/ محمد الشيباني، مراجعة: د/ لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار النشر والتوزيع، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط/1، 2003.

2. جورج يول، التداولية، ترجمة: محمد بحياتن، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط/1، 2010.

3. جيفري سامبسون، المدارس اللسانيات، التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، دار النشر مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية سنة1994.

4. جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد بحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د/ ت).

5. ف.ر بالمر، علم الدلالة إطار جديد، ترجمة: د/صبري السيد، دار القطري ابن الفجاءة، الدوحة، (1407هـ/1987م.

6. فان ديك، علم النص، مدخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: محمد سعيد البحري، القاهرة، مصر، ط/1، 2001.

7. فرانسوز آريمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1986.

8. فندريس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، دار النشر مطبعة لجنة البيان العربي، (د/ط)، 1950.

9. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط/1، 2007.

رابعا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Benveniste Emile, problèmes de linguistique générale, T2, paris Gallimard, 1974.

2. Charaudeau, patrich le discours politique les marques du pouvorir paris, Vribert 2005,

3. George Elisarfati, précis de pragmatique, Nathan Université, France, 2002,

4. Oléron, pierre, l'argumentions, paris, RUF.

5. Searle, les actes de langage, essai de philosophie du langue, collection, savoir Herimann, Paris, 1972,

6. Sidi Mohamed Ould Hademine, sociopragmatique des interactions et didactiques des langues, l'arabe aux noms arabophones en Mauritanie, quelques propositions pour l'enseignement supérieur, thèse pour le doctorat en linguistique et sémiologie de l'arabe, université lumière 2 : département d'études arabes,

خامسا: رسائل وأطروحات جامعية

- عبد الله صولة، الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربيَة من أرسطو إلى اليوم، إشراف حماي حمود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، رقم المجلد X، 1998.

.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة.....أ

مدخل: الجذور التأصيلية للنظرية التداولية

1- الإرهاصات الأولى للتداولية.....4

2- إسهامات شارل موريس.....7

3- إسهامات تشارلز ساندرس بيرسْ.....9

4- إسهامات الفلسفة التحليلية.....10

5- نظرية الألعاب اللغوية عند لودفيغ فيتغنشتاين.....15

الفصل الأول: التداولية؛ مفهوم، واقع والآفاق

المبحث الأول: تعريف التداولية.....20

أ- التداولية أو البرجماطيقا لغة.....20

ب- التداولية اصطلاحًا.....21

1- عند علماء الغرب.....22

2- عند علماء العرب.....23

المبحث الثاني: التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة.....25

- مفهوم الدلالة.....25

المبحث الثالث: التفاعل والسياق.....27

- أنواعه.....29

1- السياق اللّغوي.....29

2- السياق العاطفي.....30

3- سياق الموقف.....31

4- السياق الثقافي.....31

المبحث الرابع: أهمية التّداولية وآفاقها 33

الفصل الثاني: أهم النظريات والمقولات التداولية

تمهيد 35

أولا: نظرية الأفعال الكلامية 36

1- الأفعال الكلامية عند أوستين 37

2- الأفعال الكلامية عند الفيلسوف جون سيرل 39

ثانيا: متضمنات القول 41

1- نظرية الافتراض المسبق 41

2- الأقوال المضمرة 42

ثالثًا: نظرية الاستلزام الحواري 43

1- استلزام عرفي 44

2- استلزام حواري 45

رابعًا: مبدأ التعاون 47

1- الكميّة/ الكمّ 47

2- الصدق/الكيف 47

3- الملائمة 47

4- الطريقة 48

خامسا: نظرية الملاءمة 50

1- مرحلة اللواقط 51

2- مصطلح الأنظمة الدخل، الأنظمة البعيدة عن المركز 51

3- الأنظمة المركزية 51

سادسا: النظرية الحجاجية 52

1- الحجاج عند شاييم بيرلمَان وتيتكا 53

2- الحجاج في منظور ديكرو وأنسكومبر 55

خاتمة..... 58
قائمة المصادر والمراجع..... 61
فهرس المحتويات..... 68

ملخص الدراسة:
للتداولية عدة مفاهيم في الدراسات المعاصرة، وتشير هذه المفاهيم إلى الجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة، وتدرس أيضا كل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمستمع، مركزة على البعد الحجاجي الاقناعي في الخطاب.
الكلمات المفتاحية: التداولية، الفعل الكلامي، الجهاز التداولي.

Résumé :
La pragmatique a plusieurs concepts dans les études contemporaines, et ces concepts se réfèrent à l'aspect d'usage du langage dans différents contextes. Il étudie également toutes les relations existantes entre le locuteur et l'auditeur, en se concentrant sur la dimension argumentative et persuasive dans le discours.
Mots clés : délibératif, acte verbal, appareil délibératif.

Abstract:
Pragmatics has several concepts in contemporary studies, and these concepts refer to the usage aspect of language in different contexts. It also studies all the existing relationships between speaker and listener, focusing on the argumentative and persuasive dimension in speech.
Keywords: deliberative, verbal act, deliberative apparatus.